الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الموضـــوع:

الجدل الديني في الأندلس في عهد ملوك الطوائف أبو الوليد الباجي ـأنموذجاـ

من إعداد الطالـــبتين:
-مكتّب محجوبة
-ملاس نسرين

إشـــراف الدكتور:
- بـــوخـــاري عـــمـــر

أعضاء لجنة المناقشة

بن عودة بلقاسم.....رئيسا
بوخاري عمر.....مشرفا
كوريب عبد الرحمن.....مناقشا

السنـة الجامعية

1438هـ / 1439هـ
2016م / 2017 م

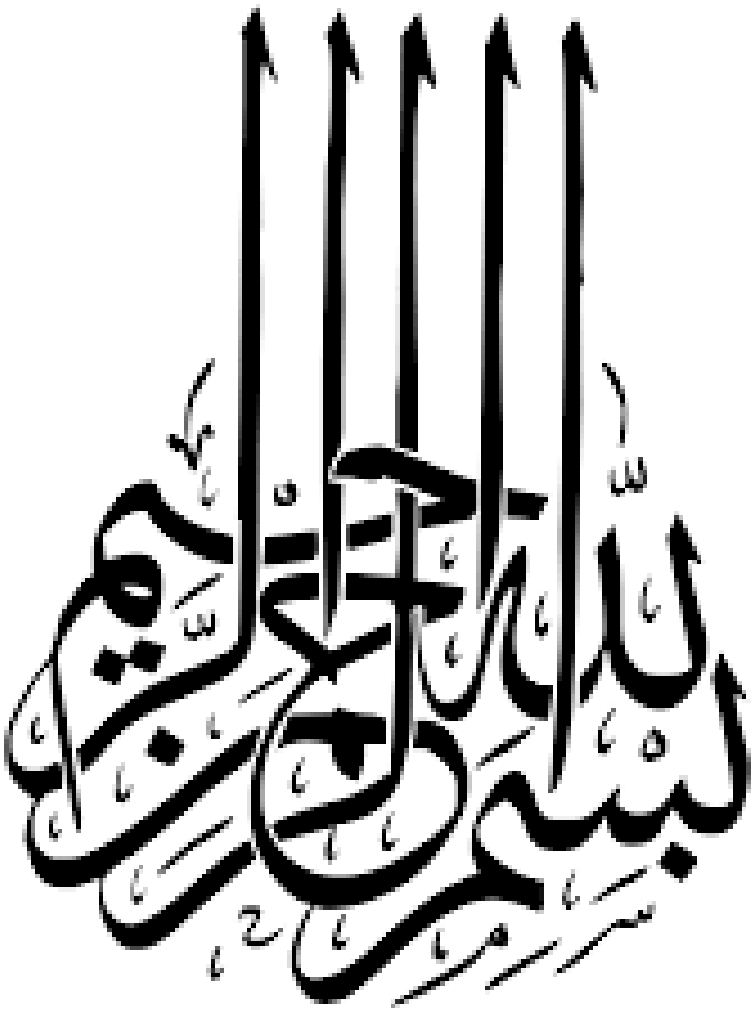
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ "

سورة النحل الآية: 125.

شكر وتقدير

اللّهم لك الحمد والشكر لا إله إلا أنت، بسطت بالخيرات يدك وهديت بالوحي عبادك، وقدّرت كل شيء تقديرا، ويسّرت الصعب تيسيرا، وعلمت الإنسان ما لم يعلم.لك الحمد حمدا يدوم بدوامك ولك الحمد حمدا يخلد بنعائمك.

نتوجه بالشكر إلى الذين ماتوا من أجل هذا الوطن الغالي– الشهداء الأبرار–

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأب الدكتور: بوخاري عمر : والذي وجدنا فيه الجدية والخبرة، والاهتمام والدقة في متابعة البحث رغم انشغالاته.

والشكر موصول –من خلاله– أولا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل الذين قاموا بتكويننا في مرحلة التدرج وما بعدها، وثانيا إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذا البحث.

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ماديا أو معنويا، بالكثير أو بالقليل، من قريب أو من بعيد، نخص بالذكر: الأستاذ شعلال إسماعيل والأستاذ الدكتور بوبكر زاوي، الأخ مكتّب عامر، ملاس علي تريكي محمد أمين ،وذان اسماعيل.

وإلى كل أعوان مكتبة الطالب.

إهداء

الحمد لله الذي بشكره تدوم النّعم

إلى صاحبي أنبل إحساس وأصدق عاطفة

إلى الشمعتين اللتين تحترقان لتنير دربي ولتضمن النور في طريقي

-والدي الكريمين-

إلى شركائي في الرحم والدم -إخوتي وأخواتي-

إلى أصولي وذوي أرحامي- أقاربي-

إلى نغمات موسيقى حياتي -صديقاتي-

إلى كل من وضع حجرا واحد لاكتمال بناء سرح مشوار دراستي

"محجوبة"

إهداء

الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم .

إلى من احمل إسمك بكل فخر.

إلى من أفتقدك منذ الصغر.

إلى من يرتعش قلبي لذكرك.

إلى من أودعتني لله أهديك هذا البحث.

"أبي رحمة الله عليك"

إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع ومن دفء حضنها أول مأوى يسكن إلى التي جعل الجنة تحت أقدامها- أمي الغالية-

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء –إخوتي-

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي ... إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ... وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير.

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم- صديقاتي- .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وتعبي.

"نسريـــــــــن"

قائمة المختصرات

- **تح**: تحقيق
- **تص**: تصحيح
- **تع**: تعليق
- **مر**: مراجعة
- **تر**: ترجمة
- **ط**: طبعة
- **د.ط**: دون طبعة
- **د.ن**: دون نشر
- **د.م**: دون مكان
- **د.ت**: دون تاريخ
- **مج**: مجلد
- **ج**:الجزء
- **هـ**: الهجري
- **م**: الميلادي
- **ص**:الصفحة

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــــة:

شهدت الأمة الإسلامية أحداثا تاريخية احتلت بأبعادها وانعكاساتها مكانة بارزة في التاريخ الاقليمي والعالمي، وذلك بقيام حضارة إسلامية ذات ملامح متميزة، حيث التقت على أرض الأندلس العديد من الأعلام التي توافدت من شتى البقاع، لتشهد الاندلس حركة علمية واسعة، حيث تهيأت الفرصة ليتم الاحتكاك الثقافي بين اتباع الديانات الثلاث من المسلمين واليهود والنصارى، فكان الجدل الديني من أهم مظاهر هذا التفاعل الحضاري حيث اختاره المسلمون في الاندلس كطريق للدعوة الدينية، وقد ظهر هذا العلم بقوة في القرن (5هـ/11م) حيث تزعمه طائفة من كبار علماء المسلمين ومثلهم من رهبان النصارى واليهود.

ومما سبق، يمكننا أن نركز على أهمية موضوع البحث في معرفة أحد العلوم الشرعية التي ميزت الفكر الإنساني في القرن (05هـ/11م) والمتمثل في الجدل باعتباره أسلوب حوار في مختلف الأديان والثقافات والحضارات، وفي إبراز أحد أهم شخصية أصولية في المذهب المالكي وهي شخصية الإمام الباجي.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع هذا البحث نذكر:

-الوقوف على جانب مهم من جوانب حضارة المسلمين في الاندلس ومدى تفاعلهم الفكري مع أصحاب الملل الأخرى، مسلطين الضوء على التبادل الفكري والثقافي الذي كان قائما بين الأندلسيين والمشرقيين.

-التحدث عن تاريخ الأندلس باعتباره فردوسنا المفقود.

- معرفة الدور المهم الذي قامت به بعض الشخصيات العلمية الأندلسية في الدفاع عن الإسلام وإثبات صحته، وعلى رأس هؤلاء الفقيه الباجي ومدى التزامه بآداب الجدل والمناظرة.

وبناء على أهمية الموضوع يمكننا أن نطرح الإشكالية المحورية:

إلى أي مدى ساهم أبو الوليد الباجي في إرساء دعائم علم الجدل في الأندلس في عهد ملوك الطوائف؟ وعن هذه الإشكالية المحورية نطرح عدة تساؤلات أهمها:

- ماذا نعني بالجدل كمصطلح؟
- ما مفهوم الجدل الديني؟ وما هي المسائل التي يتناولها؟
- وما أهم المناظرات التي خاضها الباجي في الأندلس؟

وبهدف الإلمام بكل جوانب الموضوع سلكنا منهجا مركبا من المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي التحليلي، فالتاريخي من حيث تتبع الفترة الزمنية التي نشأ بها علم الجدل وبرز فيها الإمام الباجي، أما الاستقرائي بتتبع الآراء الأصولية في المسائل الفقهية التي كانت محل تناظر بين ابن حزم وأبو الوليد الباجي، أما التحليلي بعرض الأقوال والآراء والاستدلالات والأحكام المختلف المسائل الفقهية.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات، لكن لم تكن العائق في مسيرة البحث أهمها صعوبة فهم الألفاظ الدائرة بين المتناظرين في المسائل الفقهية والأصولية.

انطلاقا من التساؤلات التي عُرضت في إشكالية البحث، ارتأينا أُن تكون خطة بحثنا كالتالي: مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة كانت عبارة عن إحاطة بكل جوانب الموضوع.

أما **الفصل الأول**: عنون بالجدل الديني في الأندلس، وقد تضمن مبحثين: **فالمبحث الأول** اندرج تحت عنوان تاريخ الجدل فتفرع عنه أربعة مطالب: الأول في مفهوم الجدل في اللغة والاصطلاح والثاني في أنواع الجدل والثالث في موضوعاته والرابع في نشأته وتطوره.

أما **المبحث الثاني** بعنوان: عوامل تطور الجدل الديني في الأندلس، وقد تضمن أربعة مطالب، الأول في التعدد العرقي والثاني في التعدد الديني والمذهبي، أما ثالثا كان في التسامح الديني، وختاما بتأثير الروافد المشرقية والمغربية.

أما **الفصل الثاني**، فقد خصص للدراسة التاريخية لشخصية أبو الوليد الباجي، فيتضمن مبحثين: **المبحث الأول** تفرع منه أبرع مطالب: الأول في عصر الباجي، الثاني نسبه ومولده والثالث نشأته الاجتماعية والمذهبية ورابعا بعض مميزاته الأخلاقية.

أما **المبحث الثاني** كان تحت عنوان: التكوين العلمي لأبي الوليد الباجي وتفرع منه ثلاثة مطالب: الأول في رحلته العلمية، الثاني مكانته العلمية والثالث في إنتاجه العلمي.

أما فيما يخص **الفصل الثالث** فقد تناول الجدل الديني عند أبي الوليد الباجي، وتضمن كذلك مبحثين، **المبحث الأول** بعنوان المناظرة وأسسها التاريخية وله ثلاثة مطالب الأول في تعريف المناظرة ودوافعها عند الباجي والثاني شروطها وآدابها أما ثالثا بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين.

أما **المبحث الثاني** بعنوان سجالات الجدل الديني لدى أبي الوليد الباجي وكان له ثلاثة مطالب: الأول نماذج من مناظرات أبي الوليد الباجي والثاني أثره في الحركة الفكرية والثالث خُتم بوفاته.

ليختم البحث بعد ذلك بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلنا إليها.

إن طبيعة الموضوع تفرغ على الباحث دراسة مادته العلمية التي كانت مرجعيتـــه الأساســـية في البحث وذلك لإثرائه وكذلك تبين مدى مصداقيته التاريخية، وبالتالي كان من لازم الاعتماد على بيبليوغرافيا متنوعة من مصادر ومراجع لعلنا بها نبلغ ولو جزء من الصواب.

أ-المصادر:

كتاب **"المنهاج في ترتيب الحجاج"** لـــ" أبي الوليد الباجي" (ت 474هـــ-1081م) قـــام بتحقيقه الدكتور عبد المجيد تركي، وهو مصدر مهم في أصول الفقه، حيث أفادنا في معرفة التطور التاريخي للجدل من حيث التعريف والنشأة والتطور كما بين لنا آداب وشروط المنـــاظرة وبيـــان حدود الألفاظ الدائرة بين التناظرين.

كتاب **"الكافية في الجدل"** لـــ "إمام الحرمين الجويني" حقق من طرف فوقيه حسين محمـــود وهو من أهم المصادر المهمة في الجدل الذي أفادنا في التعريف بالجدل والموضوعات.

كتاب **"علم الجذل في علم الجدل"** ومؤلفه نجم الدين الطوفي الحنبلي حققـــه فولفهـــارت هاينريشس الذي أفادنا في معرفة آداب الجدل وحكمه شرعا.

كتاب"**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" لـــ "المقري شهاب الدين" يعد مصنفه هذا من أعظم الموسوعات التاريخية فقد احتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الأنـــدلس، لذلك فهو مصدر أساسي للباحثين في الدراسات الأندلسية، حقق من طرف إحسان عباس وقـــد أفادنا في ترجمة لشخصية أبي الوليد الباجي- المجلد الثاني-.

كتاب "**الصلة**" ومؤلفه ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك ت 578هـــ/1183) وهـــو موسوعة كبرى لتاريخ علماء الأندلس وقد رتبها ترتيبا أبجـــديا زمنيـــا مـــن أقـــدم وفـــاة إلى الأحدث،وكان ابن بشكوال معاصرا لملوك الطوائف وقد استفدنا منه في ترجمة بعض رجال الفقه والحديث.

ب-المراجع:

كتاب "**الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس**" (**ابن حزم والخزرجي**) والذي أفادنا في كل ما يتعلق بالجدل سواء من حيث التعريف، أداب وكيفية ظهوره في الأندلس.

كتاب "**من أعلام المذهب المالكي**" لـــ "نصر سليمان" أفادنا في معرفة أهم مناظرات الباجي في الأندلس.

كتاب "**مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي**" ومؤلفه عبد المجيـــد تركي "والذي حقق من طرف عبد الصبور شاهين وهو من المراجع المهمة حيث تناول المســـائل التي كانت محل تناظر بين ابن حزم والباجي.

الفصل الأول

الجدل الديني في الأندلس

أولا:تاريخ الجدل

–مفهوم الجدل

– أنواعه

–موضوعاته

–نشأة الجدل وتطوره

ثانيا: عوامل تطور الجدل الديني في الأندلس

– التعدد العرقي

– التعدد الديني والمذهبي

–التسامح الديني

–تأثير الروافد المشرقية والمغربية

أولا:تاريخ الجدل

-مفهوم الجدل

أ-لغة:

قال ابن فارس:"الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال، يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[1].

والجدل بفتحتين اسم المصدر وأصله مشتق من الجدْل، ومنه المجادلة مفاعلة من الجدل، وأما قولهم جدله بمعنى غلبه في المجادلة فليس فعلا أصليا في الاشتقاق، ومصدر المجادلة الجدال[2].

فيمكن اشتقاق الجدَل من الجدْل بسكون الدال، وهو الشدّ والإحكام[3]. يقال جدَلتُ الحبْلَ أجْدله جدْلا كتصريف فَتَلْته أَفتله فتلاً. إذا فتلته فتلا شديدا محكما[4]، ومنه جارية مجدولة الخلق أي محكمة البنية وفي هذا الصدد قال الحطيئة:

فيه الجِيَادُ، وفيه كل سابغة جَدْلاءُ مُحْكمة من نَسْج سَلاَّم

والأجدل الصقر لاشتداد خلقته وقوته في نفسه[5].

والجدل في معناه هو الشدّ والإحكام لأن كلا من الخصمين يشتدّ على خصمه ويضايقه ويسطو عليه بحجة[6].

كما يمكن اشتقاقه من الجدَّالة بفتح الجيم وهي الأرض، كأن كل واحد من المتجادلين يقصد غلبة صاحبه وصرعه في مقام النطق، كما يجدّل الفارس قرنه أي يرميه بالجدالة[7].

---

[1] - ابن فارس (أبي الحسن أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،د.م، د.ت، ج1، ص433.

[2] - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، د.ط، الله التونسية للنشر، تونس، د.ت، ج5، ص194.

[3] - نجم الدين الطوفي الحنبلي، علم الجذل في علم الجدل، تح: فولفهارت هاينريشس، د.ط، دار النشر، تشاينر بقيسبادن، 1987، ص02.

[4] - الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح:محمد نعيم العرقيسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص02.

[5] - الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصحاح، د.ط، دار المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت، د.ت، ص41.

[6] - ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، د.ط، د.م، دت،ج11، ص570.

[7] - نجم الدين الطوفي الحنبلي، المصدر السابق، ص3

ويمكن اشتقاقه من الجدالة وهي البلحة إذا اخضرت واستدارت[1]، فسميت بذلك لاشتدادها. فكأن كل واحد من المتجادلين يقصد الاستعلاء والارتفاع على صاحبه في الحجة حتى يكون منه كموضع الجدال وهو البلح من النخلة[2].

ويمكن اشتقاقه من المِجْدَلْ وهو القصر وجمعه مجادل لأن كل واحد من المتجادلين يتحصن من صاحبه بالحجة كتحصن صاحب القصر به لوثاقة بنائه[3] وقال الأعشى:

في مِجْدَلٍ شُيِّدَ بنيانُهُ يَزِلُّ عنه ظُفُرُ الطائرِ[4].

ويمكن اشتقاقه من الجَدِيلة، بكسر الدال، والجديلة هي الحالة الأولى يقال القوم على جديلة أمرهم: أي على حالتهم الأولى، وتعني كذلك الجديلة العزيمة أو الناحية[5].

فمن خلال دراستنا لمادة الجدل في اللغة وباعتمادنا على المعاجم اللغوية وجدنا أن معناه هو امتداد الخصومة ومراجعة الكلام بين المتكلمين في مسألة يختلفان فيها.

ومن هذا المنطلق فإن للجدل عدة معان:

الأول: الشدة والإحكام والقوة.

الثاني: الصراع والغلبة .

الثالث: الخصومة والمنافسة .

الرابع: الحالة والعزيمة والناحية .

[1] – الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م، ج1، ص126.

[2] – نجم الدين الطوفي الحنبلي، المصدر السابق، ص03.

[3] – ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص570.

[4] – الزمخشري، المصدر السابق، ص126.

[5] – ابن منظور، المصدر السابق، ص571.

ب/اصطلاحا:

لقد شرع الله سبحانه وتعالى المجادلة وجعلها من أساليب الدعوى إليه، قال الله تعالى:"**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**"[1].

ومنه فإن للجدل عدة تعريفات اصطلاحية حيث:

يعرفه أبو الوليد الباجي :"بأنه تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول صاحبه"[2].

وقال الشريف الجرجاني عن الجدل:" وهو دفع المرء خصمه عن افساد قوله: بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه".

وقال أيضا: "وهو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه: إلزام الخصم واقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"[3].

ويذكر ابن خلدون تعريفا للجدل حيث قال:" بأنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها، إلى حفظ رأي أو هدمه[4].

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن هناك اتفاق بين المؤرخين في تعريفهم للجدل، حيث أنه كلا من الخصمين يسعى لإبطال قول صاحبه بقصد تصحيح كلامه وذلك بالحجة والبرهان.

وما يؤكد قولنا تعريف ابن حزم للجدل فقد عرفه بأنه إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنه حجته وقد يكون كلاهما مبطلا وقد يكون أحدهما محقا والآخر مبطلا، إما في لفظه وإما في مراده أو في كليهما ولا سبيل أن يكون معا محقين في ألفاظهما ومعانيهما[5].

---

[1] – سورة النحل، الآية 125.

[2] – أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، د.م، د.ت، ص11.

[3] – الشريف الجرجاني (علي بن محمد ت:816هـ-1413م)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.م، د.ت، ص67.

[4] – ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر ت:808هـ)، المقدمة، د.ط، د.م، د.ت، ص510.

[5] – خالد السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم والخزرجي)، د.ط، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص122.

وقال عنه الجويني :" إظهار المتنازعين مقتضى نظرهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة"[1].

ويعرفه الفيومي صاحب المصباح المنير :"بأنه مقابلة الأدلة لظهور أرجحها"[2].

وقال عنه الحنبلي:"هو قانون صناعي يعرف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك والارتياب"[3].

فالتعريفات السابقة توضح لنا أن المجادلة لا بد لها أن تشتمل على عدة عناصر:

1-المدافعة بين شخصين أو أكثر فتأمل الشخص في ذهنه لا يسمى جدلا.

2-أن المقصود من المجادلة ظهور أرجح الأقوال.

3-الأدلة، فإن كانت مجرد دعاوي من دون أدلة فهذه مخاصمة وليس مجادلة.

ومن خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة للجدل استنتجنا ما يلي:

أن المراد من الجدل الديني هو تردد الكلام بين مختلفين دينيا او مذهبيا، يريد كل منهما تصحيح دينه أو مذهبه وإبطال مذهب أو دين خصمه.

[1] - الجويني، الكافية في الجدل، تح: د.فوقيه حسين محمود، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1979، ص21.

[2] - الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري ت 770هـ)، المصباح المنير، د.ط، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، 1987، ص36.

[3] - نجم الدين الطوفي الحنبلي، المصدر السابق، ص03.

- أنواعـــــه

جاءت نصوص في القرآن الكريم وفي السنة تحثّ على المجادلة. وفي المقابل نصوص أخرى تحذر من المجادلة وتذمها وتصفها بأنها طريقة أهل الكفر والأهوال والبدع ومن هنا يتبين أن هناك نوعين للجدل.

1-نوع محمود 2-نوع مذموم.

قال أبو المعالي الجويني: "ثم من الجدال ما يكون محمود مرضيا ومنه ما يكن مذموما محرما، فالمذموم منه ما يكون لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو ليلبس الحق بالباطل، أو للمارة وطلب الجاه، والتقدم إلى غير ذلك من الوجوه المنهى عنه وأما الجدال المحمود والمدعو إليه فهو الذي يحقق الحق ويكشف عن الباطل ويهدف إلى الرشد مع منّ يوجه رجوعه عن الباطل إلى الحق"[1]، فالجدل المحمود يهدف إلى إظهار الحق وإبعاد الباطل على عكس المذموم الذي يخفي الحق.

الأدلة على كلا النوعين:

أ- الجدال المحمود أو المأمور به:

وهو الذي يكون القصد منه تبيين الحق وإظهاره ودحض الباطل واسقاطه. وهو الذي أمرت به الأدلة الشرعية وفعله السلف والعلماء قديما وحديثا"[2].

وهذا النوع من الجدل أوجبه الله[3]. سبحانه وتعالى في قوله :{**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**}[4].

[1] - الجويني، المصدر السابق، ص23.

[2] - الجويني، المصدر السابق، ص29.

[3] - البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي ت 462هـ)، الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمن، عادل يوسف العزازي، ط1، دار بن الجوزي، السعودية، 1417هـ- 1996م، مج1، ج6، ص556.

[4] - سورة النحل، الآية 125.

ويشمل في المسائل العملية في الأحكام في الطهارة والصلاة والزكاة ونحوها إذا كانت لطلب الحق ولمن هو أهل لذلك وكذلك مجادلة أهل الأهواء والبدع عند الحاجة ومجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن عند الحاجة[1].

والجدل المحمود لا يخرج عن حيز الوجوب أو الندب قال ابن تيمية رحمه الله :"**وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة تارة أخرى**"[2].

الأدلة من القرآن:

1) قال تعالى: :{**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**}[3].

فقد قال ابن كثير في تفسيرها: وقوله جادلهم بالتي هي أحسن أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فاليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[4].

أما تفسير طاهر بن عاشور للآية "وجادلهم بالتي هي أحسن" حيث قال إذا ألجأتك الدعوة إلى محاجة المشركين فحاججهم بالتي هي أحسن والمفضّل عليه المحاجة الصادرة منهم، فإن المجادلة تقتضي صدور الفعل من الجانبين فعلم أن المأمور به أن تكون المحاجة الصادرة منه أشد حسنا من المحاجة الصادرة منهم[5]. كقوله تعالى:{**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن**}[6]. أي إذا اضطررت لمجادلة المشركين فجادلهم بالتي هي أحسن وأقوم.

2) قال تعال عن نوح عليه السلام:{**قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا**}[7].

---

[1] – الحنبلي، المصدر السابق، ص08.

[2] – بن تيمية (أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم)، درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ط2، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ج7، ص174.

[3] – سورة النحل، الآية 125.

[4] – ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن عمر ت 774هـ) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1420هـ- 1999م، ج4، (الأنفال، النحل)، ص613.

[5] – محمد طاهر ابن عاشور، المصدر السابق، ج14، ص328.

[6] – سورة المؤمنون، الآية 97.

[7] – سورة هود، الآية 32.

3) قصص جدال إبراهيم عليه السلام وهي كثيرة في القرآن.

مع النمرود: قال تعالى:**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}**[1].

ب/ مع قومه: إلى أن قال سبحانه **{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ}**[2]، قالو بالعلم والحجة[3].

الأدلة من السنة:

1)- كقول الرسول صلى الله عليه وسلم "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"[4]. ففي هذا الحديث أمر بالمناظرة وايجابها كوجوب الجهاد والنفقة في سبيل الله تعالى والجهاد باللّسان يكون بالقلم والبيان والمجادلة[5].

2)-وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب، وباهلهم بعد الحجة: كقوله صلى الله عليه وسلم "إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته...." [6].

ب- الجدل المذموم أو المنهى عنه:

وهذا النوع من الجدل يجادل فيه صاحبه من غير حجة وفي الباطل أو كان القصد منه التعالي على الخصم والغلب عليه فهذا ممنوع شرعا ويتأكد تحريمه أذ قلب الحق باطلا أو الباطل حقا[7] لقوله تعالى**{وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ}**[8].

---

[1] - سورة البقرة، الآية 257.

[2] - سورة الأنعام، الآية 84.

[3] - يوسف بن عبد البر (أبي عمر ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، باب اتيان المجادلة والمناظرة، تح: أبي الأشبال الزهيري، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، 1414هـ- 1994م، ج1، ص955.

[4] - أبي داود (سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ)، السنن، تح: عزت الدعاس، ط1، دار الحديث، القاهرة 1388هـ- حديث رقم 2504/ ينظر سنن الدرامي، كتاب الجهاد، ج2، ص213.

[5] - العثمان (حمد بن إبراهيم)، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1425هـ- 2004م، ص42.

[6] - يوسف بن عبد البر، المصدر السابق، ص ص 955- 956.

[7] - السيوطي، المرجع السابق، ص124.

[8] - سورة الكهف، الآية 55.

وقال ابن تيمية رحمه الله :"والمذموم شرعا ما ذمّه الله ورسوله كالجدل بالباطل والجدل بغير علم والجدل في الحق بعد ما تبين ... [1].

وللجدل المذموم عدة أنواع:

1/الجدل بغير علم: كقوله تعالى:{**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ**}[2].

{**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ**}[3]. وفي الآية دليل ذم لكل من جادل في الله بغير علم، هذا والمجادل في الباطل مجادل بغير علم ولا حجة ولا برهان ولا كتاب منير"[4].

قال أبو الوليد الباجي:" وقد نطق الكتاب بالمنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده"[5].

2/ الجدل في الحق بعد ظهوره:

كقوله تعالى :{ **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ**}[6]

3/ الجدل بالباطل:

كقوله: {**وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**}[7]

4/ الجدل في آياته:

كقوله تعالى: {**مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللّهِ إِلّا الّذِينَ كَفَرُوا**}[8].

---

[1] – ابن تيمية، المصدر السابق، ص156.

[2] – سورة آل عمران، الآية 65.

[3] – سورة الحج، الآية 08.

[4] – العثمان حمد بن إبراهيم، المرجع السابق، ص104.

[5] – الباجي، المصدر السابق، ص08.

[6] – سورة الأنفال، الآية 06.

[7] – سورة غافر، الآية 04.

[8] – سورة غافر، الآية 03.

أدلة تحريم الجدال المذموم:

1-من القرآن:

كقوله تعالى:{**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**}[1].

2-من السنة:

I-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" نزل القرآن على سبعة أحرف المراء* في القرآن كفر – ثلاث مرات- بما عرفتم منه فاعلموا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه[2].

تفسير قول أبي هريرة رضي الله عنه:

قال المناوي:" أي الشك في كونه كلام الله كفر أو أراد الخوض فيه، بأنه محدث أو قديم أو المجادلة في الآي المتشابهة المؤدى إلى الجحود فسمّاه كفرا مما يخاف عاقبته"[3].

2-وقال يحي ابن كثير رحمه الله " ست خصال من كن فيه فقد استكمل الإيمان، قتال أعداء الله بالسيف، والصيام في الصيف، واسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، والتكبير إلى الصلاة في اليوم المطير وترك الجدال والمراء والحق معك، والصبر على المصيبة"[4].

3- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله عز وجل يبغض الخصم الألذ"[5].

---

[1] – سورة البقرة، الآية 196.

* – **المراء:** عرفه الجرجاني طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط بغرض سوى تحقير الغير، ينظر الجرجاني، كتاب التعريفات، ص175.

[2] – أبي داوود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت 675هـ)، كتاب السنن، باب النهي عن الجدال في القرآن، تح: ابن حجر، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، 1419هـ،-1998م، ص175.

[3] – المناوي (زين الدين عبد الرؤوف)، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1408هـ-1988م، ج2، ص881.

[4] – عبد الله الاصفهاني (أبي نعيم أحمد ت 430هـ)، حلية الأولياء، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1416هـ- 1996م، ج3، ص63.

[5] – ابن بطة الحنبلي (أبو عبد الله عبيد ت 387هـ)، الإبانة عن الشريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، الكتاب الأول، الإيمان، تح: رضا بن نعسان معطي، ط2، دار الراية للنشر والتوزيع، دم، 1415هـ-1994م، مج1، ص484.

وفي هذا الصددّ يقول أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني:

لَا تَفُنِّي عُمَرَكَ فِي الْجِدالِ مُخــاصِمًا إِنْ الْــجِــدالُ يَــخُــلُّ بِالــْأَدْيَانِ

وَاِحْذَرْ مُجَادَلَة الرُّجَّالِ فَإِنّهَا تَــدْعُو الــى الشَّحْنَــــــاءَ وَالــــشَّنَآنَ

واذا اِضْطَرَرْتِ الى الْجِدالَ وَلَمْ تَجِدْ لَــــكَ مــُهَرِّبًا وَتــَلَاقَتْ الصَّفَّانِ

فَاِجْعَلْ كُتَّاب اللَّــهِ دَرْعَا سابِــغــَا وَالشُّرَّعُ سَيَفُكُّ وابدو فِــي الْمَيْدَانِ

وَالسَّنَــــةُ الْبَيْضَاءُ دُونَكَ جَنَّــــةٌ وَاِرْكَبْ جوَاد الْعَزْمِ فِي الْجــَــوَلَانِ

-موضوعاته

إن الجدل تزامن مع نشوء علم الكلام[1] الذي يعتبر أداته الرئيسية للنقاش لاسيما في مسائل الخلاف بين المذاهب الفقهية، فهناك من وجد بأن المناظرات الكلامية هي الوسيلة الملائمة لعلم الفقه، فبواسطتها يتم التوصل إلى الكثير من الأحكام الفقهية[2]، ومن هنا تكون المناظرة في أصول الفقه[3]. وهي الكتاب والسنة والاجتهاد[4]. وهذا ما نفهمه من تصريحات الإمام الجويني في كتابه الكافية في الجدل حيث يقول في مصنفه "بأن الجدل يتعلق بمجالين من مجالات العلوم الدينية وهما الفقه وأصوله[5]. لأنه أسلوب تصحيح لكل وضع فاسد يتنازع فيه خصمان على التدافع والتنافي.

كذلك الجدل يبحث في طريقة التفكير المتعلقة بأدلة الشرع، فالتفكير في أصول الفقه مرتبط بالدليل الشرعي، إضافة إلى ذلك هو أداة في تصحيح المذهب خاصة "إذ ما لح المخطئ في خطابه وقوى على المحق" وهنا يكون الأداة الوحيدة والمجدية في إزالة اللبس[6].

فيقول في ذلك الجويني: "فإذا رأى العالم مثله يزل ويخطئ في شيء الأصول والفروع وجب عليه من حيث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاؤه عن الباطل وطريقه إلى الحق، وطريق الرشد والصواب فيه، فإذا ألح في خطابه، وقوي على المحق شبهته وجب على المصيب دفعه عن باطله والكشف له عن خطئه، بما أمكنه من طريق البرهان وحسن الجدل....." وهنا يتبين أن الجدال من أكبر الواجبات[7] في حين يذهب طاشكبري زاده بأن موضوع الجدل

---

[1]- **علم الكلام**: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، /ينظر ابن خلدون المصدر السابق، ص 580.

[2]- علياء هاشم، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6ه/12م، رسالة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، إشراف مزاحم علاوي الشاهري مجلس كلية التربية، جامعة الموصل 1424هـ/2003م، ص 124.

[3]- **أصول الفقه**: من العلوم الشريعة، وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف/ ينظر ابن خلدون المصدر السابق، ص 551. ينظر أيضا محمد الخضري، أصول الفقه، ط 6، المكتبة الكبرى، القاهرة، 1389هـ/ 1969م، ص 14.

[4]- **الاجتهاد**: بذل الوسع في طلب الأمر، وقيل الجهد المشقة والمبالغة والغاية، ينظر ابن منظور المصدر السابق، ج 3، ص 135/133 ينظر الرازي، المصدر السابق، ص 48. ينظر أيضا محمد الخضري، المرجع السابق/، ص ص 367/366.

[5]- الجويني، المرجع السابق، ص 50.

[6]- الجويني، المرجع السابق، ص 51.

[7]- نفسه، ص 51.

يدور حول الأبحاث الكلية أي الاعتراضات والأجوبة التي تقع بين المتناظرين، من حيث كونها موجهة مقبولة أو غير مقبولة[1]. فالبحث عن أحوالها هي القوانين، والغرض منه معرفة أحوال الأبحاث الجزئية، وفائدته العصمة من الخطأ في المناظرات وإظهار الصواب، معرفة طرف البحث والمناقشة مع الخصوم[2].

كذلك يتبين لنا أن الجدل له مكانة مهمة في الآداب الدينية، وخاصة ما كتبه العلماء المسلمون من ردود على طروحات خصومهم من علماء الملل والديانات الأخرى فيما يتعلق بالعقيدة فعلى الفقيه أو المتكلم أن يتسلح بالمنطق من أجل مواجهة أعدائه وهذا يحتاج إلى دراية بالفلسفة والمنطق بأساليب البرهان، فكانت تعقد مجالس للنقاش بين علماء الديانات التوحيدية في أماكن خاصة أو في المساجد، أو في بلاط الخلفاء حيث يكون المسلمون على بينة من الديانات الأخرى والشعوب التي تعيش معهم، لإقناعهم الدخول في الإسلام باعتباره دعوة توحيدية لكن المسيحيين لم يبقوا مكتفي الأيدي بل ردوا على المسلمين ودافعوا على كيانهم وهويتهم فهناك من تعلم العربية وذلك التماسا لحجج يجادل بها الإسلام وأهله[3].

فالمجادلات والمناظرات كانت تدور بين الديانات الثلاثة (اليهودية، النصرانية، الإسلام) وأحيانا تحالف ديانتين ضد الديانة الثالثة، كما كانت تدور داخل الديانة الواحدة كما هو الحال في الديانة الإسلامية حيث تجري مناظرات بين السنة والشيعة ومناظرات بين الحنبلة والشافعية والأشعرية، الظاهرية والمالكية في مسألة إنكار القياس، وكذلك نزاع حول مسائل من علم الكلام بالإضافة إلى مسائل الإيمان والأعمال بين المرجئة والخوارج قدرة الإنسان، حرية الإرادة مرجعية القرآن وجوهره[4].

---

[1]- طاشكبري زاده (عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى 967هـ)، رسالة الآداب البحث والمناظرة، تح: حايف النبهان، ط 1، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، 1433هـ/2012م، ص 07.

[2]- نفسه، ص 07.

[3]- أنخيل خبثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، تر: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص541.

[4]- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، د.ط، دار الفكر العربي، د.م، د.ت، ص ص 176-179.

فمثلا المسائل التي جادل فيها المسيحيون المسلمون: الإسلام بدعة في الدين محمد نبي كاذب، القرآن مخلوق[1]. أما المسائل التي جادل المسلمون فيها المسيحين خاصة في ق 3هـ/9م وكلها تنصب على العقيدة المسيحية الوحدانية التثليث، ألوهية المسيح، تحريف الكتب المقدسة، حيث اعتمد المسلمون في ردهم على القرآن الكريم والحديث والتفسير في مناظرتهم الداخلية أما في ردهم على الديانات الأخرى كانت براهين، ذات طبيعة عقلية وفي نفس الوقت كانوا يستعينون بالتوراة والاناجيل[2].

أما الجدل المثار ضد اليهود وخاصة في ق 5هـ، مجادلة ابن حزم[3]. القرطبي الظاهري لابن النغريلة اليهودي، وقد كانا وزيرين في غرناطة على عهد حبوس وبعده باديس وقد انصب هذا الجدل على العقيدة رغم أنه كانت له دوافع سياسية داخلية بالإضافة إلى أنه ناظر ابو الوليد الباجي في أصول الفقه في ميورقة.

أما الجدل المثار بين المسلمين فقد كان في الفترة التي بدأ فيها المسيحيون يسترجعون صقلية والأندلس ومن أمثلة ذلك: رسالة الراهب الفرنسي إلى ملك سرقسطة لاعتناق المسيحية وقد رد عليه الباجي[4].

ومما جاء في رسالة الراهب الفرنسي من الدعوة الصريحة لهذا الامير بدخول في النصرانية حيث يشرح له بعض أسسه وقواعده ومحاسنه: فيقول... إلى الصديق الحبيب الذي نؤمله أن يكون خليلا مدنيا، المقتدر بالله على دولة هذه الدنيا، الملك الشريف من الراهب أحقر الرهبان الراغب في الإبانة والإيمان بالمسيح يسوع ابن الله سيدنا... لما انتهى إلينا أيها الأمير العزيز أمرك الرفيع في الدنيا وبصيرتك في تبين أحوالها المتغيرة، رأينا أن نراسلك وندعوك لتؤثر الملك الدائم

---

[1]- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، ص ص 141-186.

[2]- السيوطي، المرجع السابق، ص 104.

[3]- **ابن حزم**: أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثم الاندلسي في قرطبة وتعلم بها وتربي على شيوخها، فقيها، مؤرخا شاعرا، عالما بأديان له العديد من التصانيف أشهرها طوق الحمامة، المحلى في الفقه، الناسخ والمنسوخ، الفصل في الملل والأهواء والنحل توفي في 456هـ/ 1064م، ينظر راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ط 1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع القاهرة، 1432هـ، 2011م، ص ص 339-340.

[4]- الشرقاوي (محمد عبد الله)، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ورد أبي الوليد الباجي عليها، د.ط، دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.م، 1406هـ/1986م، ص 36.

على الملك الزائل والفاني... وقد كان فيما سلف من ذنوب ابليس وتضليله للعباد[1]. ما يلقيه العذاب الأليم يوم القيامة من الله سيدنا يسوع المسيح، وقد ضاعفت بما أوبق ذلك الذنوب بما بق فيه هذه الأمم العظيمة..... فجاء جواب الفقيه القاضي الجليل أبي الوليد الباجي رحمه الله على هذه الرسالة ببيان ضعف موضعها ودحض مفترياتها[2].

ومن هنا يتبين لنا ومن خلال الرسالة أن الباجي رحمه الله رد على الراهب الفرنسي في مسائل الاعتقاد خاصة فيما يتعلق بنبي الله عيسى عليه السلام.

فمن خلال ما سبق نستنتج أن الخلاف الأساسي الذي تدور عليه جميع المجادلات الإسلامية النصرانية يكمن في التصورات المختلفة النصارى والمسلمين لله وللنبوة، فوجدت الاعتراضات التي أدت إلى هذا الخلاف.

[1]- الشرقاوي (محمد عبد الله)، المرجع السابق، ص 49.

[2]- نفسه، ص ص 40-41.

-نشأة الجدل وتطوره:

إن الجدل مرتبط بوجود الجنس البشري، فطبيعة الإنسان الجدل[1] كما قال الله تعالى: **{وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً}**" [2] ولكنه مسبوق لمخلوقات قبله، فأول من سنّ الجدال الملائكة صلوات الله عليهم حيث قالوا:**{أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**[3]. ولكن جدالها كان استرشادا وطلبا للمعرفة والكشف عن الحكمة.

وبعدها جاء إبليس وجادل ربه بعد خلق آدم عندا وتكبرا لما أمره بالسجود لآدم عليه السلام، فعارض ربه بدعوة فاسدة[4] وهي قوله : **{أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}**[5].

والناس بطبيعتهم يتجادلون لكن لم يكن لهم منهج أو قانون يعصمهم من الخطأ، فالأنبياء بما أنهم أعلم الناس وأهداهم جادلوا المناوئين بأحسن حجة وبرهان مع كمال الأدب ومجادلة من يستحق الجدال فكانت مناظراتهم قانونا للبشرية في كيفية المجادلة وإيراد الأدلة[6].

ومن هنا ظهر فنّ الجدل واستمد حجيته من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة. فقد وردت كلمة الجدل في القرآن تسعة وعشرون مرة بمختلف صيغها أي مرتين بصيغة المصدر من المجرد، والبقية المزيد بحرف مثل "جادل"، "جدال" وحثّ الله فيها المسلمين أخبارا وأمر على مجادلة أهل الكتاب والكفار، لإرجاعهم إلى الصراط المستقيم آخذين بعين الاعتبار منهج الأولين أي النبي صلى الله عليه وسلم

[1] - العثمان حمد ابن إبراهيم، المرجع السابق، ص23.

[2] - سورة الكهف، الآية 53.

[3] - سورة البقرة، الآية 29.

[4] - السكوني (أبو علي عمر ت 717هـ/1317م)، عيون المناظرات، تح: سعد غراب، د.ط، منشورات الجامعة التونسية، د.ط، 1976، ص15.

[5] - سورة الأعراف، الآية11.

[6] - العثمان حمد ابن إبراهيم، المرجع السابق، ص24.

والأنبياء السابقين عليهم السلام، أما في الحديث فقد وردت تسعة عشر مرة وكلها جاءت بمعاني الانكار والمنّع، حتى قرنت أحيانا بالبدعة والضلال والرفث[1] مرة وبالكفر مرة، وهذا لأن القرآن حثّ المسلمين على مجادلة من هم على غير دينهم بينما السنة النبوية حرصت على صرفهم من الجدال فيما بينهم لأن فيه تفريق لصفوفهم خاصة إذا كان الأمر يخصّ بقضايا العقيدة أو فيما يخص مسائل تأويل الآيات القرآنية[2].

وإذا انتقلنا إلى ميدان الفقه وأصوله وجدنا الجدل فيه لا يعدم المناظرة والتأييد سواء اتجهنا إلى النقل أو العقل، ويتلخص القول في أن النصوص التشريعية التي تستدل بها في حياتنا متناهية محدودة بينما القضايا والنوازل البشرية غير متناهية ولا محدودة، ومن هنا ينتج الاختلاف لان الله خلق الخلق مختلفين[3]. كقوله تعالى :**{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَاسِ أَجْمَعِينْ}**[4]. فكان طبيعيا أن يرجع كل مجتهد إلى أساليب منهجية تثبت يقينه وتقوى مقدرته على الاقتناع حتى يغلب رأيه بالبيان الواضح والحجة، وهذا يثبت بأن الاختلاف يخلق الجدل خاصة في إدراك الحقائق[5].

ومن يوم نشب الخلاف الفكري بين العلماء ورجال الفكر وأخذ الجدل والمناظرة عناية شديدة من قبل العلماء[6]، زاعمين أن غرضهم استنباط حقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد أصول الفتاوى، وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات فهذا هو الدافع إلى الخلافات والمناظرات"[7].

---

[1] – **الرفث**: الفحش من القول/ ينظر الرازي، مختار الصحاح، ص105،وينظر أيضا: الفيومي المصباح المنير، ص88.

[2] – الباجي، المصدر السابق، ص ص 2-3.

[3] – نفسه، ص04.

[4] – سورة هود، 118-119.

[5] – أبو زهرة محمد، المرجع السابق، ص07.

[6] – نفسه، ص06.

[7] – الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد بن محمد)، إحياء علوم الدين، د.ط، دار الشعب، دم، دت، ج1، ص71.

وعلم الجدل مقرر على ما يشفي في القرآن عل ما يشفي ويكفي وصار علما مستقلا[1]، وصنّفت فيه كتب لا تحصى وممن صنف فيه نجد أبو علي الطبري"[2]. ت 305هـ وكذلك أبي حامد محمد ابن محمد العميدي السمرقندي الحنفي ت 615هـ حيث ذكره ابن خلدون في مقدمته بان طريقته عامة في كل دليل يستدل به من أي علم كان وأكثره استدلال، وظهر كذلك في هذا المجال الإمام محمد البزودي وكانت طريقته خاصة بالأدلة الشرعية من النّص والإجماع والاستدلال"[3].

ومن أهم المصنفات في الجدل:

1-المعونة في الجدل للشيرازي.

2-المنهاج في ترتيب الحجاج لأبو الوليد الباجي.

3-التقريب لحد المنطق لابن حزم.

4-الكافية في الجدل للجويني.

5-الجدل على طريقة الفقهاء لابن عقيل.

[1] – العثمان حمد ابن إبراهيم، المرجع السابق، ص24.

[2] – **أبو علي الحسين بن القاسم الطبري الشافعي**: وقيل اسمه الحسن والحسين عند الأئمة، تتلمذ على يدّ بن أبي هريرة، سكنّ بغداد وتوفي بها في 305هـ ذكره ابن خلكان وقيل 350هـ أشهر مصنفاته "المحرر" و"الإفصاح في الفقه" على المذهب الشافعي و"العدة"/ ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان: تح إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، دت، مج 2، ص 76./ينظر أيضا ابن الكثير، ت(701-774هـ): البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، دم، دت، ج11، ص254.

[3] – ابن خلدون، (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر، ت808هـ). مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.ط، الدار التونسية للنشر، دم، 1984، ص556.

ثانيا: عوامل تطور الجدل الديني في الأندلس

- التعدد العرقي:

كان المجتمع الأندلسي يتركب من عناصر عرقية متنوعة مؤلفة من العرب والبربر، الصقالبة ومسلمة النصارى تعايشت فيما بينها في ظل الدين الإسلامي. فأثمرت حضارة عريقة.

أ/ العرب:

ضمّ المجتمع الإسلامي الجديد في الأندلس بعد الفتح عدة فئات، يأتي في مقدمتها العنصر العربي الذي تدفقت جموحه في صفوف طالعة[1] موسى بن نصير، والتي دخلت البلاد في رجب 93هـ/712م المتكونة من ثمانية عشر ألف من الجند أغلبهم من وجوه قريش وسادة العرب[2]. فحملة موسى بن نصير جاءت بهدف إيجاد توازن بشري بين العرب والبربر ودليل ذلك حينما كتب موسى لطارق وأنّبه لتقدمه في غزوه، وهنا يتبين وجود خلافات بين عنصري الفتح منذ خطواته الأولى، وسبب ذلك رغبة العربي احتكار شرف الفتح ونتائجه[3]. ومن أهم المناطق التي نزلت بها القبائل العربية نجد بلنسية[4] استقرت فيها معافر اليمنية منهم بنو حجاف، وبنو زهرة باشبيلية وكذلك من سكنها قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر من العدنانية وبنو حزم، وبنو ربيعة في مدينة وادي آش[5]، وبنو عطية في غرناطة، بنو هود في شرقي

---

[1] - **الطوالع:** طالعة وهي أول جماعة عربية كبيرة اندفعت إلى الأندلس جاءت في ركب القائد موسى بن نصير الذي قرر العبور سنة 93هـ/712م مصطحبا معه جيشا جلّه من العرب يتألف من ثمانية آلاف مقاتل، ينظر: حسين مؤنس، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711هـ-756م)، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1422هـ - 2002م ، ص400.

[2] - ابن عبد الحكم، فتوح افريقية ومصر، تح: عبد الله أنيس الطباع، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص76.

[3] - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص400.

[4] - **بلنسية:** تقع في شرق الأندلس ذات سهول خصبة وتقع على نهر ذو حيوية بالسفن التي تجوبه/ ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (صفة جزيرة الأندلس)، تص، تع: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص47.

[5] - **وادي آش:** مدينة قريبة من غرناطة كثيرة التوت والأعناب الزيتون والقطن، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص192.

الأندلس، كما سكنت حمير اشبيلية، أما من نزلوا أريولة هم هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.

ومن هنا نرى بأن التوزيع الجغرافي للقبائل قد انحصر في المناطق ذات الخيرات كالأراضي والأنهار ومواطن الثراء، ثم إن هذه القبائل كانت تابعة إلى فرعين هما عرب المضرية وعرب اليمنية، فأضحت الأندلس متنفسا لذلك الصراع القيسي اليمني ومهما يكن فإن العرب قد شكلوا عنصرا هاما ومحوريا في المجتمع الأندلسي باعتبارهم[1].

1/ الفاتحين الذين شكلوا قوة بشرية هائلة في الأندلس عن طريق هجراتهم المتتالية.

ب) البربر:

من الواضح أن البربر بدأت في هجراتها إلى الأندلس مع انطلاق عمليات الفتح الإسلامي، وأول دفعتهم تلك التي قادها طارق ابن زياد في غزوه للأندلس، حيث اجتمع له اثنا عشر ألفا[2] وبفضل الانتصارات التي حققها قادة الفتح للأندلس زادت من وفود البربر إليها، من أجل الاستقرار في المناطق ذات الخيرات، حيث استمرت هذه الهجرات إلى الأندلس دون انقطاع[3].

وهذا راجع إلى رغبتهم في الجهاد ونشر الإسلام، إضافة إلى غنى الأندلس بالثروات، فرأى البربر من الأندلس متنفسا لهم لتحسين أوضاعهم المادية [4].

لتتوقف سنة 123هـ/7م بسبب تعرضهم للمطاردة من قبل الجيوش الشامية بقيادة بلج بن بشر مما أحدث ثورة بربرية بالمغرب الأقصى بقيادة ميسرة المطغري سنة 122هـ/740م وسببها سيادة العنصر العربي وعدم المساواة بين العناصر الأخرى.

---

[1] – خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، 2006-2007، ص42.

[2] – ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م، ج2، ص06.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م، ص123.

[4] – نفسه، ص125.

فوصلت أخبار هذه الثورة إلى بربر الأندلس، فأيدوا إخوانهم في المغرب خاصة وأن العرب استأثروا بجل المناطق وثروات البلاد وإقصاء البربر وازدادت في القرن الرابع هجري بسبب الصراع الأموي الفاطمي في المغرب.

أما عن مواطن انتشارها شدونة استقرت بها مغيلة وزناتة[1]. مورور استقرت بها مصمودة، غمارة، أوربة، كتامة، ازداجة، هوارة[2] عجيسة، اشبيلية نزلت بها زناتة[3]. استجة: نزلت بها صنهاجة[4] قرطبة: نزلت بها مصمودة، هوارة، كتامة[5].

فمن خلال هذا التوزيع الجغرافي يتضح لنا أن البربر امتزجوا في المجتمع الأندلسي وذلك بإتقانهم اللغة العربية واتخاذهم المناطق الجبلية مسكنا لهم، وامتهنوا الفلاحة فبهذا كان للبربر دور كبير في تنشيط الحركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الأندلس.

ج/الصقالبـــة:

هم من ولد صقلب* بن لنطي المشهور بهذه النسبة وهم من مار بن يافث بن نوح[6] واسم الصقالبة وهو بالافرنجية سلاف "SLAVE" احدى قبائل تسكن في شرق أوربا وتعرضوا للغزو الجرماني ونهبوا خيرات البلاد وسبّو الكثير من أولادها وأطلقوا عليهم السلاف على أن أسرى الحرب منهم سموا بالصقالبة، أما في الأندلس الصقالبة تطلق على الأسرى من الأجناس الصقلبية السلافية وبعد مرور الزمن أصبحت تطلق على الخدم في القصر حيث كانوا مزيجا من الجليقين (النصارى والاسبان) والألمان

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص113.

[2] – نفسه، ص113.

[3] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص52.

[4] – ابن حزم (أبي محمد علي بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، د.ط، دار المعارف، مصر، دت، ص466.

[5] – نفسه، ص466.

* – **صقلب**: بالفتح ثم السكون وفتح اللام وهو جبل أحمر الألوان، صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر وبعض جبال الروم، وقيل للرجل أحمر صقلاب تشبها بألوان الصقالبة، ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج28، ص2474.

[6] – المسعودي (أبي الحسن بن علي ت 346هـ-957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، كمال حسن مرعي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ- 2005م، ج2، ص25.

والفرنسيين. وكلمة سلاف تعني الرقيق أو العبيد[1]. فكانوا أغلبهم أطفالا يؤتى بهم من حوض نهر الدانوب وبلاد الفرنجة، ويربون تربية عسكرية ويدربون على الخدمة في القصور وانخراطهم في سلك الجندية (جنودا) لأنهم مشهورون بالشدة في الحروب ففي قرطبة وحدها وصل عددهم إلى ثلاثة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين[2].

وقد لعب الصقالبة دورا هاما في الحياة السياسية بالأندلس حيث تدخلوا في تربية الأمراء وعزلهم وشاركوا في الحروب كما كان لهم دور في الحياة العلمية حيث برع منهم العلماء والشعراء مثل فاتن الصقلبي في الأدب[3].

د/المولدون LOS MULADUS

المولدون عنصر من عناصر سكان الأندلس ويطلق هذا المصطلح عادة على المنحدرين من أصل اسباني ممن اعتنقوا الإسلام، أو ولدوا من أب مسلم فنشئوا على الديانة الإسلامية[4].

أما السيد عبد العزيز سالم يرى بأنهم جيل جاء على اثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلاد[5] ومن ثمة فإن هذه الفئة هي نتاج المسلمين عربا كانوا أو بربرا من نساء اسبانيات مسيحيات وهم عناصر اسبانية أسلمت مع الفتح وبعده[6].

وأول من تزوج باسبانية عبد العزيز بن موسى من ايخيليون EGILONA أرملة لذريق (أم عاصم) ثم صار هذا الزواج سنة لمن جاء بعد عبد العزيز بن موسى[7].

---

[1] – حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138هـ- 755/422م- 1030م، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر 1414هـ- 1994م، ص ص 52- 53.

[2] – الفقي (عصام الدين عبد الرؤوف)، تاريخ المغرب الأندلس، د.ط، مكتبة النهضة الشرقي، القاهرة، د.ت، ص205.

[3] – نفسه ص205/ ينظر: حسين دويدار، المرجع السابق، ص ص 55- 56.

[4] – بوتشيش (ابراهيم قادري)، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطون، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص43.

[5] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص128.

[6] – نفسه، ص128.

[7] – ابن القوطية، (ت367هـ-977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م، ص37.

ولعبت فئة المولدون دورا كبيرا في حركية المجتمع الأندلسي حيث أنهم سكنوا البادية، فاحترفوا مهنا متواضعة تتجلى في تربية المواشي والزراعة وغرس الأشجار وقطع الأخشاب[1].

فهناك من المولدون من اتخذ لنفسه اسما عربيا ليثبتوا أنهم قديموا العهد بالإسلام ومنهم من ظل على نسبه القديم مثل بني بشكوال PASCUAL وبني غرسية GARCIA بني غومس GOMES[2]. وهناك من أضاف إلى اسمه العربي واوا ونونا مثل زيد زيدون، حفص حفصون، خالد خلدون، فقد كان لظهور هذه الفئة أثر ايجابي في سرعة انتشار الإسلام عن طريق الزواج المختلط كما شاركوا في الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية[3].

هـ/المستعربون LOS MAZARABOS

المستعربون[4] هم نصارى الإسبان الذين كانوا يحتكون بالمسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم لدينهم ومعتقداتهم وكانوا يسمون بالعجم[5]، واختلطوا بالمسلمين واتخذوا العربية لسانا ونهجوا نهجهم واتسموا بأسمائهم كما أن بعضهم اعتنق الإسلام عن وعي وإدراك، وقد تلقت هذه الفئة معاملة حسنة منذ الفتح اتسمت بالتسامح فتمتعوا بحرية في ممارسة شعائرهم ويدفعون الجزية وكانت برشلونة قيادتهم الروحية في القرن 11/05م وكذا طرطوشة وطليطلة[6].

---

[1] – بوتشيش (ابراهيم قادري)، المرجع السابق، ص44.

[2] – **غومس gomes**: كلمة لاتينية وهو الزعيم أو الرئيس والقوامس هم زعماء النصارى في القواعد الأندلسية / ينظر ابن الخطيب (لسان الدين)، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ- 1973م، ج1، ص103.

[3] – الجبالي (خالد حسن محمد)، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ- 422م)، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة، دت، ص ص 106- 107.

[4] – **المستعربون**: هم مسيحوا الإسبان والذين بقوا على دينهم فكتّاب العرب أطلقوا عليهم اسم العجم أو النصارى يتمركزون في طليطلة واشبيلية رئيسهم يسمى غومس في عهد الطوائف/ ينظر: علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى السقوط، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص105.

[5] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص 461-462.

[6] – كولان، الأندلس، ط1، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1980، ص95.

وقد توزعوا بين الأرياف والمدن ففي المدن اختلطوا بباقي السكان وفي بعض الأحيان كانت لهم أحياء خاصة بهم كما كانت لهم مدافن خاصة عند بوابات المدن[1].

ورغم كل هذا تعد هذه الفئة من أهم العناصر الأساسية في المجتمع الأندلسي التي عملت على نقل حضارة وثقافة الأندلس إلى أوربا، وكانوا يمارسون أشغالا علمية وعملية حتى أهلت بعضهم ليصبحوا من ذوي النفوذ[2].

و/اليهود:

تعتبر اليهود طائفة من أهل الذمة فالمصادر التاريخية اتفقت على قدم الوجود اليهودي في اسبانيا، لكنها اختلفت في تحديد زمان وطريقة وصولهم إليهما فأول وصول يهودي إلى تلك البلاد يعود إلى عهد الملك الاسباني اشبان بنو خدنصر في فتح القدس (586ق.م) ثم عاد إلى بلاده يحمل معه مئة ألف أسير يهودي[3]. عرف اليهود نوعا من المهانة والملاحقة من طرف القوط الكاثوليك لكن وجود اليهود في زمن الفتح الإسلامي، أعطائهم الإسلام الحرية في إقامة معتقداتهم وشعائرهم الدينية [4].

وقد انتشر اليهود عبر أنحاء البلاد الأندلسية، حيث كانوا يرتكزون بالمدن الرئيسية، ولكن بعيدا عن قصباتها، وعندما تم الفتح ضموا إلى قصبات المدن حيث أن هدف المسلمين من ضمّ اليهود إلى قصبات المدن للاستفادة من أعمالهم في الحراسة[5].

---

[1] – السامرائي (خليل إبراهيم) وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، د.ت، ص ص 123- 124.

[2] – نفسه، ص124.

[3] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص ص02-03.

[4] – خالد يونس الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92- 897هـ/711- 1492م) رسالة دكتوراه، ط1، جامعة بغداد، 1429هـ-2008م، ص26.

[5] – ابن الخطيب، المصدر السابق، مج1، ص101، ينظر أيضا: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 545.

فمن المدن التي دخلها اليهود قرطبة ودليل ذلك أنه يوجد باب يحمل اسم اليهود وكذلك سرقسطة بالإضافة إلى غرناطة التي سميت بغرناطة اليهود لكثرة النازلين بها[1].

إن اليهود كانت تسكن في كل النواحي حتى بالقرب من المسلمين، وهذا راجع للسلطة الإسلامية لأنها لم تمنعها من ذلك، فهذا أدى إلى اندماج اليهود مع المسلمين، فكان لهذا الامتزاج أثر في الحياة العامة فاتخذ اليهود اللباس العربي كما أنهم تحدثوا اللغة العربية حتى أنهم تمادوا في استخدام الأسماء العربية إذ نجد "موسى" بدلا من "موشي" وكذلك "إبراهيم" بدلا من "أبراهام"[2].

[1] – خالد يونس الخالدي، المرجع السابق، ص71.

[2] – نفسه، ص ص 175- 176.

- التعدد الديني والمذهبي

أ-الديانات:

إلى جانب الديانة الاسلامية نجد:

1-النصرانية:

هي احدى الديانات السماوية الكبرى وتتفرع منها عدة فرق: الملكانية والسطورية واليعقوبية[1]، والملكانية هي الفرقة التي غلبت على المغرب والاندلس، كما قال ابن حزم : وتقوم عقيدتهم على ثلاثة أمور أب ابن روح القدس وأن عيسى عليه السلام إله تام كله، وإنسان تام كله وأن الإنسان منه هو الذي قتل وصلب[2]، ولمواقفهم العقدية المنحرفة هذه كانوا يواجهون معارضة الفقهاء، كنصرانية قرطبة التي تسمت بـــ "دلجة" وضعت الربوبية على الله عز وجل، ونسبتها إلى عيسى بن مريم وكذبت بنبوة محمد عليه السلام، فأفتى شيوخ قرطبة بقولهم: "ما قالت المرأة الملعونة المتسمية بدلجة وما شهد به عليها من نفيها الربوبية عن الله عز وجل، وقولها أن عيسى هو الله، وتكذيبها بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، فالذي نراه قد وجب عليها القتل وتعجيلها النار الحامية"[3].

2- اليهودية:

هي ديانة العبرانيين المعروفين بالأسباط من بني اسرائيل الذي أرسل الله اليهم نبي الله موسى عليه السلام،مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا،وقد وافقوا المسلمين في الإقرار بالتوحيد والنبوة، ومعجزات الأنبياء والكتب السماوية، إلا أنهم خالفوهم في الإقرار ببعض الأنبياء[4].

وقد توزعوا إلى عدة فرق منها:

---

[1]- الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548هـــ)، الملل والنحل، تح: أحمد فهيمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـــ-1992م، ص ص 223- 225.

[2]- ابن حزم الظاهري (أبي محمد علي بن أحمد ت 456هـــ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، د.ط، دار الجيل بيروت، د.ت، ج1، ص ص 48- 49.

[3]- الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي ت 914هـــ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، د.ت، ج2، ص ص 344- 346.

[4]- شنودة زكي، المجتمع اليهودي، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص74.

1-الصدوقيون:

وينسب الصدوقيون أنفسهم إلى الكاهن الأكبر صدوق الكاهن الأعظم لداوود، الذي تولى أخذ البيعة لابنه سليمان، وتنصيبه على العرش، فعينه سليمان كاهن أعظم لهيكله، وهذا ما أورده سفر الملوك[1].

2-القراؤون:

اسمهم من الفعل قرأ، ظهروا بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة (الثامن ميلادي) وتزامن ظهورهم مع تعاظم قوة الإسلام وانتشار سلطانه[2].

3-الأسينيون:

زادت المعرفة بهذه الفرقة بعد اكتشاف مخطوطات البحر الميت أو مخطوطات قمران عام 1947 عندما اكتشف مجموعة من مخطوطات التوراة باللغة العبرية في مغارة بالقرب من الجبال المحيطة بالبحر الميت، وهذه المخطوطات بغرابتها وغزارتها والمواضع التي خبأها أصحابها فيه تؤكد بدون أدنى شك عن فرقة يهودية دينية مختلفة عن بقية الفرق[3].

4-السامريون:

تمثل فرقة السامريين أقدم انشقاق ديني في تاريخ اليهودية، فبعد سقوط السامرة، عاصمة المملكة الشمالية على يد سرجون الآشوري عام 712ق م وتدميره لمملكة إسرائيل قام بنقل أعداد من مواطني إمبراطوريته الواسعة، وأسكنهم مكان اليهود الذين أجلاهم عنوة وقسرا عن مستوطناتهم. وقد تشكلت عن هذه الأقوام غير متجانسة عرقيا عقيدة دينية هجينة مركبة، يتهمها الربانيون بالوثنية من عناصر يهودية وأخرى اقتبسوها من الأديان الوثنية القديمة، ثم لحقت بهذه المجموعة غير متجانسة عام 432 ق.م جماعات يهودية أخرى خاصمت (عزرا ونحميا) لمنعمها

[1]- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ط3، دار القلم، دمشق، 1995، ص214.

[2]- عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، ط1، دار عمار، عمان، 1997، ص94.

[3]- حسن ظاظا، المرجع السابق، ص207.

الزواج من الأغيار الأجانب[1]، وهذا ما يقوله المتشددون من اليهود عن أصول هذه الطائفة، أما المعتدلون من اليهود الربانيين فإنهم يقولون إن أصل هؤلاء السامريين يرجع إلى من بقي من اليهود الجهلة الضعفاء في فلسطين بعد السبي البابلي.

أما السامريون أنفسهم فإنهم ينتسبون إلى هارون عليه السلام وينتخبون كاهنا أعظم يسمونه (الكاهن اللاوي) أي المنحدر من سبط لاوي أو ليفي الذي انحدر منه موسى وابراهيم عليهما السلام[2].

ب–التعدد المذهبي:

لقد كانت الأندلس مسرحا لعدة مذاهب منها:

1– المذهب الأوزاعي:

عرفت الأندلس بعد افتتاحها، انتشار المذهب الأوزاعي[3]. نسبة إلى صاحبه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد من قبيلة أوزاع[4]. (77هـ/157هـ/707-884م)، إذا كانت الفتايا بالأندلس تدور برأيه ويعود ذلك إلى أسباب أبرزها:

-عظم المذهب الأوزاعي في الشام، حيث أن المجتمع الشامي أعطى لهذا المذهب الهيبة والوقار أكثر من السلطان، والذين استوطنوها فيما بعد، كانوا من الشاميين فإنهم أدخلوا معهم هذا المذهب منهم صعصعة بن سلام الشامي[5]. (ت192هـ/807م) أو ل من أدخله إلى الأندلس.

---

[1]– عرفان عبد الحميد، المرجع السابق، ص112.

[2]– حسن ظاظا، المرجع السابق، ص207.

[3]– **الأوزاعي:** نسبة إلى الإمام عبد الرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي إلى الأوزاع بطن من حميد ولد يعليك سنة 88هـ/806م ونشأ بالبقاع ثم نقلته أمه إلى بيروت، فدرس الحديث والفقه وبرع فيهما، فكان الإمام أهل الشام في ذلك وكانت وفاته 157هـ/733م بلبنان. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، د .ط، دار إحياء التراث، د.م،د.ت، ج 1، ص 178.

[4]– **أوزاع أو الأوزاع:** اسم قرية على مقربة من باب الفرادسي من دمشق.ينظر صفي الدين محي الدين، دخول المذهب المالكي، إلى الأندلس وعوامل انتشار فيها دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، سبتمبر 2011، ص ص 91.

[5]– ابن الفرضي (أبي الوليد عبد الله بن محمد ت403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.م، 1966، ص 203-204.

تبني الحكام الأمويين في الأندلس هذا المذهب منهم عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل حكم (138-172هـ/ 756-788م) وابنه هشام الملقب بالرضا حكم (172-180هـ/788-796م) فأصبح المذهب الأوزاعي في عهدهما المذهب الرسمي للأندلس[1].

ولكن ومع نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الهجريين نهاية الثامن وبداية التاسع الميلاديين تراجع المذهب الأوزاعي تاركا المجال للمذهب المالكي الذي انتشر في أرجاء الأندلس كلها.

2-المذهب المالكي:

اتبع معظم أهل الأندلس مذهب مالك بن أنس[2]، إذ كان المذهب الرسمي للدولة الأموية منذ عهد الحكم بن هشام (179-205هـ/796-821م) بدلا من المذهب الأوزاعي[3]. حيث ساد في الأندلس لكن المصادر التاريخية تختلف حول تحديد الشخصية التي أدخلت المذهب المالكي إلى الأندلس، إلا أن الأمر يتأرجح بين فقيهين اثنين هما الغازي بن قيس (ت199 هـ/814م) وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون[4].(ت204هـ/819م) لكن الشيء المؤكد أن دخول المذهب المالكي للأندلس بطريقة تدريجية منذ إدخال الغازي بن قيس الموطأ قبل سنة 150هـ/767م أثناء حكم الأمير عبد الرحمن بن معاوية، كما رحل عدد من الفقهاء إل المشرق وأخذو عن مالك وعادوا إلى الأندلس بعلم عزيز، وعملوا على نشره (المذهب المالكي) نذكر منهم إضافة إلى الغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمن، محمد بن يحي السبئي وحفص بن عبد السلام السرقسطي بالإضافة إلى يحي الليثي الذي جلس لتدريس الفقه المالكي.

---

[1]- صفي الدين محي الدين، المرجع السابق، ص 91.

[2]- **مالك بن أنس:** هو أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان بن خليل بن عمر بن الحارث والقاضي عياض في مؤلفه ترتيب المدارك يقول أن هناك اختلاف في مولده، فهناك من 93هـ/وهناك من بقول 94هـ/أو 95 هـ أما تاريخ وفاته 179هـ، وهو صاحب مذهبه المشهور/ينظر بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح وتع محمد الأحمدي أبو النور، د.ط، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،د.ت، ص72.

[3]- نسيم حسبلاوي، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص54.

[4]- الهروس (مصطفى)، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن 3 هـ نشأة وخصائص، د ط، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، د.ت، ص36.

وتكمن أسباب انتشار المذهب المالكي في الأندلس عن طريق الحجاج والمغاربة والأندلسيين، بالإضافة إلى تلك الشخصية التي اكتسبها الإمام مالك من قبل الحكام الأمويين في الأندلس[1].

وكذلك تشابه البيئة الأندلسية والمغربية لبيئة أهل الحجاز من حيث البساطة[2] وأيضا الصفات الحميدة التي اتصف بها الفقهاء المالكية الأندلسيون، أبرزها: الورع الزهد، الجهاد والقوة، مثل أحمد بن خلوف، وبعضهم من كان مجاب الدعوة مثل بقي بن مخلد، وهذه الأوصاف أكسبتهم احترام العامة والخاصة[3].كما مكنتهم من التأثير وساهمت في انتشار المذهب المالكي.

إضافة للمنزلة المنزلة الكبيرة للفقهاء المالكية في العلم حيث تناولوا الموطأ بالدراسة والشرح، من بينهم كتاب شرح الموطأ يحي بن إبراهيم بن مزين (ت 260هـ/ 874م) [4].

وكان المذهب المالكي لا يقدم على استخدام الرأي أو الجدل بقدر ما يعتمد على النص والنقل وعلى الأثر والرواية[5]، فبهذه الأسباب السالفة الذكر تقوت شوكة المذهب المالكي بالأندلس.

3-المذهب الشافعي:

بالرغم من سيادة المذهب المالكي بالأندلس إلا أن المذهب الشافعي وجد له طريقا إلى هذه البلاد منذ حكم الأمير محمد الأول (238-278م) الذي كان أول أمير يتسامح ويشجع دخول المذاهب الأخرى لما رآه من قوة ونفوذ الفقهاء المالكية إضافة إلى ذلك يريد أن يوسع أفاق الحياة الفقهية[6].

---

[1]- صفي الدين محي الدين، المرجع السابق، ص 92.

[2]- الفقي، المرجع السابق، ص79.

[3]- الفقي، المرجع السابق، ص ص 93-94.

[4]- نفسه، ص 94.

[5]- علي جمعة محمد، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، د. ط، دار السلام للنشر والتوزيع،د.م، د.ت، ص 141.

[6]- سعيداني أمال، دوقان خديجة، تطور العلوم النقلية في الأندلس خلال القرنين (04-05هـ/ 10-11م)، رسالة ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف زلماط إلياس، تيارت، 2014-2015، ص 11.

وكان الشافعي القاسم بن محمد بن سيار (ت 276هـ/890م) أول من أدخل المذهب الشافعي للأندلس، حيث وفر له محمد الأول الحماية الكافية لقيم في قرطبة حتى لا يضايقه فقهاء المالكين[1]. حيث كان قد تفقه في المشرق على هذا المذهب. ولما عاد إلى الأندلس بدأ ينشره، بحيث دعا إلى ترك التقليد وأخذ بالحجة والاستنباط والنظر الاعتماد على الإجماع والقياس[2]. والاستصحاب ووفر أيضا الأمير محمد الأول الحماية لبقي بن مخلد[3] (ت276هـ/890م) زعيم مدرسة الحديث بالأندلس، فعندما تربع للتدريس على طريقة المحدثين شكاه فقهاء المالكين للأمير، فاستدعاه وعبر عن إعجابه بطريقته بالكتب التي أدخلها الأندلس لاسيما مسند أبن أبي شيبة[4].

ولقي المذهب الشافعي حتفه بوفاة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الدين الله إذ توقف نشاطه. ومن اتباع المذهب الشافعي نجد نابل بن عبد الله يحيون الهواري يكني أبا القاسم وعبد الله بن محمد المؤمن بن يحي التجيبي من أهل قرطبة، ومسلمة بن سعيد بن حفص، وهؤلاء ممن رحلوا إلى المشرق وتفقهوا وكانوا حافظين المذهب الشافعي[5].

4-المذهب الظاهري:

تأسس هذا المذهب بالعراق على يد داود بن علي الأصبهاني[6]. ويعد المنشئ الأول لهذا المذهب لأنه أول من تكلم به[7] فكان على المذهب الشافعي ثم خرج عنه وأظهر القول بالظاهر،

---

[1]- الهنتاتي (نجم الدين)، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5هـ/11م، د.ط، منشورات تبر الزمان، تونس 2004، ص ص 111-112.

[2]- علي جمعة محمد، المرجع السابق، ص 24.

[3]- **بقي بن مخلد:** هو أب عبد الرحمن من أهل قرطبة من الحفاظ المحدثين وأئمة رحل المشرق فروى عن الأئمة أعلام السنة منهم الإمام أحمد بن حنبل وعبد الله بن أبي شبيه ومن مؤلفاته تفسير القرآن، له كتاب في الفتاوى واختلفت الروايات في وفاته ابن الفرضي 276هـ/ والحميدي 276/273هـ/ ينظر: ابن الفرضي،المصدر السابق، ص 205.

[4]- الهنتاتي، المرجع السابق، ص 112.

[5]- سعيداني أمال، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[6]- **الأصبهاني:** هو أبو سليمان الملقب بالظاهري، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام كان شافعيا ولد بالكوفة 201هـ توفي ببغداد 270هـ/484م، تلقى العلم ببغداد على يد أبي ثور وإسحاق بن راهوية، سمع الكثير من الحديث اتجه للظاهر وأنكر القياس له تصانيف كثيرة كتاب الإفصاح، كتاب الأصول، كتب إبطال القياس، ينظر: ابن النديم، الفهرست، تح جبجسربيتي، ط1، مطبعة فلوجيل، د.م، 1988، ص ص 303-305، ينظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية د.ط، دار الفكر العربي، د.ت، ص ص 507-508.

[7]- نفسه، ص 507.

بأن هذا المذهب ترتكز قواعده على ظواهر النصوص من الكتاب والسنة، فلا رأي ولا أعمال للعقل في حكم من أحكام الشرع، فليس في هذا المذهب لا قياس ولا استحسان. فهو أول من أظهر انتحال الظاهر ونفي القياس في الأحكام ويفهم هذا من قول البغدادي أن الأصبهاني، اعتمد على ظاهر النصوص وأبطل القياس.

وقد دخل المذهب الظاهري للأندلس على يد عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال القرطبي المتوفي سنة 278هـ/ وذلك في عهد الأمير محمد الأول، وكان عبد الله قد رحل إلى المشرف وتلقى العلم على يد داود مؤسس المذهب وكتب عنه كتبه كلها وأدخلها الأندلس، وغلب عليه المذهب كما وجد، عدد من العلماء الذين رحلوا إلى المشرق ومهد للفقه الظاهري بعد عودتهم منهم بقي بن مخلد، وأبو عبد الله محمد بن وضاح وقاسم الأصبغ حيث كانوا علماء حديث.

وظهر علماء أمكنهم أن يجهروا بظاهريتهم على رأسهم القاضي الشهير منذر بن سعيد البلوطي[1] (355هـ/966م) ويعتبر الممثل الأول للمذهب الظاهري بالأندلس. وكذلك أبو الخيار مسعود بن مفلت[2]. 421هـ، الذي تتلمذ عليه ابن حزم وأخذ عنه المذهب.

ويعتبر ابن حزم داعية لهذا المذهب بالأندلس فقد ناضل من أجل إحيائه ونشره[3]. بعد أن كان قد خاب في المشرق ولولاه لاندثرت فروعه عن أصوله وبقي أشتاتا متفرقات في بطون الكتب هنا وهناك، ويوضح ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل فيقول: "واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لأسر تحته كله برهان لا مسامحة فيه وأعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقهما[4].

وانتشر هذا المذهب بالأندلس على الرغم من كثرة معارضيه ومخالفيه[5] .

---

[1]- **منذر ابن سعيد البلوطي**: قاضي جماعة بقرطبة وخطيب بليغ له كتب مؤلفة في القرآن والسنة والسرد، وهو شاعر بليغ، وقد قربه الخليفة الناصر إلى أن مات ثم تولى الحكم فأقره، ينظر: المقري (أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، 1408هـ/1988، ج2، ص346.

[2]- **أبو الخيار مسعود بن مفلت الشنتريني ت 426هـ**: فقيه قرطبي، لغوي، كان ظاهريا لا يرى التقليد توفى بقرطبة في 426هـ/ ينظر ابن بشكوال (ت578)، الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (1410هـ/1989م)، ج 1، ص 346.

[3]- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص507.

[4]- سعيداني أمال، دوقان خديجة، المرجع السابق، ص 14.

[5]- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص 512- 513.

2-3-التسامح الديني:

لقد تأسس مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، على التعددية الدينية والثقافية، ومارس المسلمون ذلك من بعده عمليا على مدى تاريخهم الطويل، وهذا ما يؤكد التاريخ من أن المسلمين لم يجبروا أحدا على الدخول في الإسلام، فالحرية الدينية مكفولة للجميع، وتعد مبدأ من المبادئ الإسلامية التي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى:

{لا إكراه في الدين}[1]. وهكذا واصل المسلمون على نفس هذه الوتيرة حتى دخولهم الاندلس حيث تعاملوا بتسامح مع كل من اليهود والنصارى.

ويتضح هذا التسامح بالمكانة التي حظي بها اليهود في الأندلس، فالنلقي نظرة عابرة موجزة عن أحوال اليهود قبل الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس. فنجد أنه في فترة الحكم الروماني للأندلس استنت مجموعة من القوانين المهينة لليهود بهذه البلاد، فحرم على السكان كل تعامل تجاري معهم، كما حرم عليهم أكل طعام اليهود[2].

فإذا ما انتقل الحكم من الرومان إلى القوط نجد استمرارية الاضطهاد الديني لليهود فأصدرت قوانين 589هـ التي حرمت على اليهود تقلد المناصب العليا، كما أصدرت قوانين بتنصير أبناء اليهود[3]، ومع دخول المسلمين للأندلس رفع عنهم الظلم والقهر، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية في الأديرة، وحصلوا على الحرية الكاملة في السكن ومتابعة نشاطهم الاقتصادي وكانت لهم أحياء خاصة بهم في العاصمة قرطبة وباقي مدن الأندلس شهدوا في ظل الحكم العربي العدالة والمساواة والتسامح، لأكثر من ثمانية قرون في النعيم والاحترام فهذا التعامل جعل يهود إسبانيا يعجبون بمعاملة المسلمين الحسنة، حتى أصبحوا يقلدونهم وتعلموا اللغة العربية ووضعوا مؤلفات لها نصيب بارز في تاريخ الأندلس[4]. إضافة إلى هذا تولوا مناصب في الدولة وذلك ما قام به عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (300هـ-912/350-961م) بتقريب اليهودي اسمه حسداي ابن شبروط في بلاط الخليفة، ثم عينه على رأس الإدارة المالية، وكان هذا المنصب مهما

[1]- سورة البقرة، الآية 255.

[2]- السيوطي، المرجع السابق، ص 69.

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 410.

[4]- العامري (محمد بشير)، مظاهر الإبداع الحضاري في تاريخ الاندلس، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 71.

باعتباره موردا لخزينة الدولة[1]. وكذلك قام المنتصر بالله باستخدام يهودي آخر وهو إبراهيم ابن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشي الذي كلفه بعد سفارات نحو روما وألمانيا[2].

وقد تقلد اليهود مراكز مهمة في غرناطة في عهد بني زيري، حيث كان لأبي العباس كاتب حبوس، مساعد من اليهود يدعى أبو إبراهيم يوسف ابن اسماعيل ابن النغريلة كان يتولى جمع المال، ثم أصبح وزير لحبوس[3]. كما قال ابن عذارى: "لم يصل رجل يهودي منصب وزير أول إلا في عهد بني زيري في غرناطة"[4].

وهكذا فقد عاش اليهود عهدا من الظلم والتعسف والاقصاء مع عموم الملك والأمم التي حكمت الاندلس قبل العرب المسلمين، وقد استثير اليهود خيرا بقدوم الفاتحين الجدد[5].

أما مع النصارى فنلمس كذلك سياسة التسامح لهذه الأخيرة في احترام الحكام المسلمين للنصارى وغيرهم، في المعاملات والمجاملات ويمثل مظهر التسامح في بقاء النصارى على دينهم آمنين مسرورين، فأصبحت بلاد الأندلس طابعا للتعايش الإنساني ويتضح ذلك من خلال الترابط الاجتماعي بين المسلمين الذين شاركوا المسيحين أعيادهم وأفراحهم، كأعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية، واحتفالات عيد العنصرة، وعيد سان خوان ، الذي يحتفل به المسلمون والنصارى على حد سواء. كما كانت معاملة المسلمين لسكان الأندلس الأصليين معاملة كريمة بأن أبقوا عليهم كنائسهم وأديرتهم[6]. حيث كفلت لهم الدولة حرية العقيدة، وحرية تأدية الطقوس والشعائر الدينية حيث أبقوا على الكنائس داخل أسوار المدينة بل في مركزها أيضا، كما شهد ذلك كنيسة الملك المجاورة للمسجد في مدينة طليطلة[7]. بل سمحوا لهم ببناء كنائس جديدة ومن هنا نرى بأن

---

[1]- محمد بحر عبد المجيد، اليهود في الأندلس، د ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1970، ص ص 22-23.

[2]- كواتي (سعود)، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 208.

[3]- عبد الله بن بلقين، التبيان، تح: أمين توفيق طيبي، د ط، منشورات عكاظ، د.م، د.ت، ص 67.

[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج 3، ص 264.

[5]- الديلمي (ياسين أحمد صالح)، التسامح العربي الإسلامي مع يهود الأندلس، دورية كان التاريخية، العدد الرابع والعشرون، مارس 2014، ص ص146-163.

[6]- جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية، العدد 11، مطبعة المغاربة للطباعة والنشر والإشهار، تونس 1414هـ/ 1994م، ص 22.

[7]- الكعبي (علي عطية)، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف، ط 1، دار المكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 2001، ص ص 154-155.

كنائس النصارى التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم[1].

ومما يشير إلى التسامح الديني فقد كان النصارى يعيشون في ظل بني هود في ظروف حسنة ويسمعون بسائر الحريات الفكرية والدينية وقد شجع هذا التسامح الذي أثر عن بني هود نحو رعاياهم النصارى، راهبا فرنسيا على أن يكتب إلى المقتدر بن هود رسالة يدعوه فيها إلى اعتناق النصرانية وبعث الرسالة مع راهبين من زملائه ليشرح للمقتدر تعاليم الدين المسيحي ومزاياه[2]. وكذلك من مظاهر التسامح نجد ظاهرة الزواج والمصاهرة التي تمت بين المسلمين والنصارى، فنجد حكام الطوائف الذي اتخذوا من المسيحيات زوجات لهم، وهذا يدل على احتكاك الشعبين واختلاطهم[3].

إضافة إلى هذا فقد وصل بعض النصارى إلى مناصب عالية في الدولة الإسلامية فشغلوا مراكز في الوزارة والسفارة وحتى في الجباية وكان منهم الشعراء والاطباء والتجار والمهندسون...، فمثلا المقتدر بن هود ملك سرقسطة استوزر أبا عامر بن عبد شلب النصراني[4]. وفعل مثله محمد بن عبد الرحمن الأوسط الذي صار كبير الكتبة عند قومس ابن انتيان النصراني وهو الذي جعل من يوم الأحد إجازة رسمية للدولة[5].

[1]- جوستوف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر ، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.م، د.ت، ص 277.

[2]- عنان (محمد عبد الله)، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997، ص 283.

[3]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 145-146.

[4]- عنان، المرجع السابق، ص 283.

[5]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 222.

-تأثير الروافد المشرقية والمغربية:

تعتبر الاندلس جسر التواصل بين الثقافتين العربية والغربية وهي تمثل التقاء الحضارات بين الشرق والغرب، والتأثر والتأثير في الحضارات من خلال الرحلات العلمية ولقاء العلماء وتبادل الكتب، فإن رحلات العلمية أهم جسر للتواصل.

إن تنقل الطلبة ورحلاتهم، من العناصر المهمة التي أسهمت في التطور العلمي والازدهار الحضاري في الأندلس، وقد أكثر طلبة العلم من أهل الأندلس من رحلاتهم إلى المشرق[1]. وتكون رحلاتهم منتظمة من أجل الدراسة والعلم. فقد رحل بعض الأندلسيين إلى المشرق وندبوا أنفسهم لتحصيل علم من علومه، والتبحر فيه، فهناك من تكون رحلته قصيرة مثلا إلى المغرب، وهناك من يملك الجرأة والمقدرة على الرحلة الطويلة فيرحل إلى المغرب والشام، مصر، العراق... والرحالون يتبحرون في مختلف العلوم فمنهم من يقصد في رحلته الفقه، التفسير، الحديث، القراءات، علم السياسة، النحو، اللغة، الفلسفة[2].

وبعضهم من يستقر في البلد الذي يرحل إليه لكن الأكثر يعود إلى بلاده بعلم غزير ومعرفة أوسع كما قال ابن خلدون: "الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[3].

فأثمرت الرحلات العلمية للأندلسيين وامتلأت الأندلس بالآلاف الكتب والمصنفات في مختلف الفروع، حيث نشروا ما تعلموه على أيدي علماء المشرق، وكونوا مدارس واسعة ودرسوا بها وألفوا.

وممن رحلوا إلى المشرق للتزود بالعلم العلامة الفقيه أبو الوليد الباجي[4] (ت474هـ/1081م)، دخل بغداد وتعلم على فقهائها ومحدثيها أبي الطيب الطبري والطبري،

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 05.

[2]- المصطفى الوظيفي، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، دراسة في التناظر بين ابن حزم والباجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 19998/1419م ص 26-27.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 705.

[4]- المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 67.

وأبي إسحاق الشيرازي، وعاد إلى وطنه بعد ثلاثة عشر سنة وقد تمهر في الحديث، الفقه وعلم الكلام، بإضافة إلى أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي[1]. وهو كذلك تمهر في الفقه الحديث وعلوم القرآن أما عبد الله بن حمود الزبيدي في ميدان علوم اللغة والنحو[2]. بإضافة إلى العلامة الرياضي عمر بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي وهذا جلب معه إلى الأندلس (رسائل اخوان صفا).

أما فيما يخص من ارتحلوا من المشرق إلى الأندلس نجد أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي (ت 471هـ) فحفظ الحديث عن شيوخها[3]. كذلك نجد العلامة ثابت بن محمد الجرجاني نزل الأندلس في (406هـ/1015م) فيلسوفا فلكيا، ماهرا في الأدب وحفظ الشعر.

فالرحلات العلمية بين المشرق والأندلس كان لها في ازدهار النشاط العلمي في الأندلس في مختلف جوانبه، من نهوض العلوم والآداب[4].

وكذلك ما ساعد على تنشيط الحركة الفكرية بين الأندلس والمشرق اهتمام الأمراء والخلفاء الأندلسيين بالعلم حيث أنشأوا المكتبات العامة والخاصة في القصور والمنازل، وقيل أن مكتبة الخلفاء في إسبانيا بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد[5].

فيعد كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر والمستنصر من الأمراء المحبين للعلم والعلماء فكانوا يستعيرون الكتب القديمة والحديثة في مختلف العلوم لإثراء مكتباتهم[6]. فمن أشهر الكتب المشرقية التي دخلت الأندلس نجد رسائل إخوان الصفا "على يد الكرماني، بالإضافة إلى كتاب "الفقه" الشافعي وكتاب "التاريخ" لخليفة بن خياط أدخلهم بقي بن مخلد.

---

[1]- **أبو بكر بن عبد الله بن العربي المعافري**: قاضي قضاة كورة اشبيلية، وهو إمام في الأصول، الفروع، ينظر المقري، المصدر السابق، ج2، ص 25-26.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 647.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج 3، ص 62-63.

[4]- الحجي (عبد الرحمن علي)، التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402هـ 1981م، ص 317.

[5]- نفسه، ص 317.

[6]- الفيومي (محمد إبراهيم)، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط 1، دار الجيل لبنان، بيروت، 1417م، 1997م، ص127.

كذلك موطأ مالك[1]. وأدخله زياد بن عبد الرحمن اللخمي، أما ثابت السرقسطي أدخل كتاب العين.." [2]. بالإضافة إلى كتاب القانون في الطب ابن سينا كذلك كتب الفارابي وديوان المتنبي[3].

أما الكتب الأندلسية التي دخلت المشرق فنجد كتاب العقد الفريد ابن عبد ربه، وابن الحزم، "طوق الحمامة".

[1]- لطفي عبد البديع، الإسلام في إسبانيا ط 1، مطبعة بجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، القاهرة، 1958، ص 40.

[2]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 327-328، ينظر أيضا :لطفي عبد البديع، المرجع السابق، ص ص 73-75.

[3]- إحسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د.ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص 58.

الفصل الثاني

دراسة تاريخية لشخصية أبي الوليد الباجي

أولا: التعريف بأبي الوليد الباجي

– عصر الباجي

–نسبه ومولده

–نشأته الاجتماعية ومذهبه الفقهي

– بعض مميزاته الاخلاقية

ثانيا: التكوين العلمي لأبي الوليد الباجي

– رحلته العلمية

–مكانته العلمية

–إنتاجه العلمي

الفصل الثاني: دراسة تاريخية لشخصية أبي الوليد الباجي

شهدت الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي حركة علمية رائدة على الرغم من الانحطاط السياسي والاجتماعي، وقد نشّط هذه الحركة العلمية الكثير من العلماء البارزين منهم الإمام أبي الوليد الباجي الذي عايش تلك الفترة المزرية والحرجة وواكب تلك الأحداث المتقلبة.

أولا: التعريف بأبي الوليد الباجي

-عصر الباجي:

قد أدى سقوط الخلافة الأموية في قرطبة إبان القرن الخامس الهجري، إلى تصدع قوة المسلمين بالأندلس وتقسيمها إلى دويلات يحكمها ملوك أو أمراء، فسموا بملوك الطوائف ومن أهمها[1]:

بنو زيري بغرناطة، وبنو حمود بقرطبة ومالقة والجزيرة الخضراء، وبنو هود في سرقسطة، بنو عباد في اشبيلية، بنو الأفطس في بطليوس، بنو عامر ببلنسية، بنو صمادح بالمرية، نهاية بنو ذي النون في طليطلة[2].

ففي هذه الفترة دخلت الأندلس في حالة فوضى واضطرابات سياسية من قبل الملوك وقد وصفها لسان الدين ابن الخطيب بقوله " ذهب أهل الأندلس من الانشقاق، والانشعاب والافتراق، إلى حيث لم يذهب كثير من الأقطار، مع امتيازهم بالمحل القريب، والخطة المجاورة لعباد الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة إرث، ولا في الإمارة سبب، ولا في الفروسية نسب، ولا في شروط الإمامة مكتسب، اقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبار وحيوا العملات والأمصار، وجنّدوا

[1] – الباجي، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح وتق. محمد أبة الأجفان، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422م، 2002م، ص14.

[2] – الباجي، التعديل والتجريح لمن جرّح البخاري في الجامع الصحيح، ط 1، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، 1406 هـ-1987م، مج 1، ص14.

الجنود، وقدّموا القضاة، وانتحلوا الألقاب، وكتبت عنهم الكتّاب الأعلام، وأنشدهم الشعراء..."[1].

قول الشاعر ابن رشيق القيرواني[2].

مِمَّا يُزَهِّدُنِي فِي أَرْض أَنْدَلُـــسٍ أَسْمَاءُ مُعْتَمِـــدٍ فيهـــا وَمُعْتَضِـــدِ

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالْهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صُولةَ الأَسَدِ

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية ولد الإمام الباجي 403هـــ، والأندلس تعاني من الفوضى والفتن، فقد ترعرع الباجي وسط هذه الأحداث المتقلبة والتي كلها تدور حول صراع ملوك على النفوذ والسلطة والألقاب[3]. فبعدما عاد الباجي من رحلته المشرقية الطويلة حمل لواء لجمع الشمل وتوحيد الكلمة بين المسلمين ضد عدوهم المشترك[4].

لقد كان لعهد ملوك الطوائف في الأندلس انعكاسات سلبية خاصة من الناحية الاجتماعية، يظهر ذلك من خلال الظلم والاضطهاد الذي عرفته الشعوب من قبل الحكام، حيث ألزموهم بدفع الضرائب. فيقول في هذا السياق محمد عبد الله عنان " وقد قاسى الشعب الأندلسي في ظل طغيان الطوائف كثيرا من ضروب الاضطهاد والظلم، و لم يكن ذلك قاصرا على متاعب الفوضى الاجتماعية الشاملة، التي كان يعيش في غمارها وانقلاب الأوضاع في سائر مناحي الحياة، وتوالي الفتن والحروب الداخلية ولكنه كان يقاسي في نفس الوقت من جشع أولائك الأمراء الطغاة، الذين كانوا يجعلون شعوبهم عبيدا يستترفون ثرواتهم، وثمار كدهم إرضاء لشهواتهم في إنشاء القصور الباذخة، واقتناء الجواري والعبيد وفي حياة الترف...." [5].

---

[1] – ابن الخطيب (لسان الدين محمد)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح و تع: ليقي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص144.

[2] – نفسه، ص144،ينظر أيضا: ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص214

[3] – الباجي، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس، د .ط، دار البشائر الإسلامية، د. م، د .ت، ص19.

[4] – خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص249/ السويدان، المرجع السابق، ص ص 258– 259.

[5] – عنان، المرجع السابق، ص421.

وهذا يؤكد لنا تفشي ظاهرة المجون والفساد، الإسراف والتبذير على الشهوات وعقد مجالس الطرب حيث تنافس الملوك في اقتناء أحسن المغنيين والجواري، ونتيجة لانغماس الحكام في ملذاتهم وتفريطهم في مهامهم، التي أسندوها إلى اليهود حيث كانوا وراء كل مؤامرة، وهذا يبين لنا فقدانهم للوازع الديني. حيث لا نلمس عندهم تلك الرغبة في الدفاع عن الإسلام ونصرته، وهذا سبب في ظهور التعصب القبلي الجنسي وكذلك بروز تلك الطائفة التي تمقت العرب وتمجّد العجم[1].

غير أن داخل هذا الوضع المزري والسيئ إلا أنها ظهرت فئة صالحة ومشرفة من العلماء تدعوا لوضع حدّ لهذا الفساد المتفشي أمثال: الباجي وابن حزم، وابن عبد البر [2].

وعلى الرغم من الفرقة السياسية التي ضربت الأندلس خلال فترة ملوك الطوائف لكن رافقها نشاطا في الحركة العلمية والأدبية، وذلك من خلال رعاية ملوك الطوائف بالعلماء والأدباء، لان معظمهم كان من رجال الأدب، فبذلك غدت قصورهم منتديات أدبية ومجامع للعلوم[3]، فنذكر على سبيل المثال: فمن ملوك اشبيلية المعتمد الذي نبغ في الشعر والأدب ومن شعراء عصره أبي بكر بن عمار[4] وأبي الوليد زيدون[5].

أما من نبغ في أسرة بني هود نجد المقتدر بالله، وابنه يوسف المؤتمن الذين كانوا شغوفين بالأدب، كما شهد بلاطهم نشر علم العدد والهندسة على يدّ أبي الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني (ت 458هـ)، كذلك صاحب مملكة دانية والجزائر الشرقية مجاهد العامري الذي أحاط

[1] – الباجي، الإشارة، ص22 / ينظر أيضا: الباجي ،التعديل والتجريح، ص26.

[2] – **ابن عبد البر**: الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام أبو عمر يوسف ابن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي، القرطبي المالكي، صاحب تصانيف الفائقة. ينظر: الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 784 هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م، ج18، ص 153.

[3] –الباجي التعديل والتجريح، ص 27.

[4] – **أبي بكر بن عمار**: ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور، كانت ملوك الأندلس تخاف من ابن عمار لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 425.

[5] –**أبي الوليد زيدون**: هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي المشهور بابن زيدون، ولد بقرطبة سنة 394هـ/1003م، في خلافة هشام الثاني، وهو هشام بن الحكم الذي خضع لنفوذ العامريين وحكمهم، وقد عاصر عهد الفتنة، فشهد الصراع بين الأمويين على الحكم، وبين الأمويين والعامريين وبين العرب والبربر. ينظر: يوسف فرحات، ديوان ابن زيدون، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ/1994م، ص 14.

نفسه بعدد ضخم من الأدباء والشعراء لكونه أديبا أشهرهم ابن عبد البّر وابن سيّده علي بن أحمد بن إسماعيل[1] إمام اللغة كذلك العامري شارك في علوم اللسان والقرآن[2].

ومن عوامل الازدهار أيضا التنافس بين الملوك في إنشاء المكتبات وتعميرها الأمرّ الذي جعل البلاد تعّج بمختلف العلوم والأدب والفنون مما سهل في انتعاش الحركة الفكرية، بالإضافة إلى الرحلات العلمية إلى المشرق قصد التحصيل العلمي، وتتبع اكبر العلماء والشعراء والأدباء، فهذا يدل على اهتمام المجتمع الأندلسي لمختلف عناصر العلم والعلماء[3]، مما أسهم في تطور العلوم والفنون.

"...اجتمع في قرطبة علماء كثيرون ومكتبة ضخمة، وملك عالم، اجتمعوا في وقت واحد، وهذا يدل على مدى الازدهار العلمي الذي تمتعت به الأندلس في القرن الرابع الهجري"[4].

هذا وقد كان القرن الخامس الهجري حافلا بنشاط علمي حرّ ومتفتح وأدب رفيع، وجدل فقهي نشيط، لمعت فيه قمم علمية موسوعية فذة كأبي محمد ابن حزم، أبي الوليد الباجي، أي عمر يوسف بن عبد البرّ وغيرهم[5].

[1] – **ابن السيده:** إمام اللغة ابو الحسن علي ابن إسماعيل المرسي الضرير، صاحب كتاب "المحكم" في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل قال أبو عمر الطلمنكي: دخلت مرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا علي "غريب المصنف"، فقلت: من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي، فأتوني بإنسان أعمى يعرف بابن السيده فقرا عليه كله، فعجبت من حفظه فكان أعمى ابن أعمى. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص ص 144- 145.

[2] – نفسه، ص28 / المقري، المصدر السابق، ج3، ص156.

[3] – الباجي، الإشارة، ص24.

[4] – العبادي (أحمد مختار)، في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص212

[5] – الباجي، الإشارة، ص24.

-نسبه ومولده:

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيني[1] التميمي البطليوسي الباجي القرطبي الذهبي الأندلسي، الحافظ، الفقيه، الأصولي المالكي[2]، المكنى بأبي الوليد[3] من رجال الحديث كان من علماء الأندلس وحفاظها[4] والكل متفق بان اسمه سليمان وكنيته أبي الوليد الباجي[5].

وهو عربي الأصول يعود نسبه إلى قبيلة تجيب وهي قبيلة عربية من العرب العارية، بطن من بطون كندة[6]، سكنوا حضرموت وينسبون إلى اليمنيين من كهلان بن سبأ ومنهم من ينسب إلى كندة، التي منها من ينتسب إلى تجيب إذن فالإمام الباجي هو عربي يمني كهلاني كندي تجيبي.

فالتجيبي: نسبه إلى قبيلة "تجيب" العربية، بطن من بطون كندة[7] وهو اسم إمرأة نسب إليها أولادها وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مدحج[8]. فأول من نزل من هذه قبيلة إلى الأندلس هو عميرة بن المهاجر وكان دخوله مع الجنود الفاتحين، ثم ازداد نسلهم في الأندلس فمن بين الديار الذي سكنوها نجد بطليوس وهي موطن أجداد أبي الوليد الباجي[9].

أما التميمي: نسبه إلى بني تميم، وهم من اكبر بطون العرب[10].

---

[1] - الباجي، الحدود في الأصول، تح: نزيه حماد، ط1، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 1392هـ- 1973م، ص03/ينظر: أيضا: شعبان (محمد إسماعيل) أصول الفقه ورجاله، ط1، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1401- 1981م، ص173.

[2] - عويس عبد الحليم، ابن حزم الأندلسي، وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ط2، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1409هـ- 1988م، ص76/ ينظرأيضا: شعبان محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص173.

[3] - الباجي، الإشارة، ص28.

[4] - ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د .ت، مج2، ص408.

[5] - فركوس (أبي عبد المعز محمد علي)، الإنارة شرح كتاب الإشارة، ط1، دار الموقع للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1430هـ- 2009م، ص15.

[6] - ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص448.

[7] - نصر سلمان، من أعلام المذهب المالكي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432هـ- 2011م، ص64.

[8] - هارون عبد السلام، معجم مقيدات ابن خلكان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ- 1987م، ص64/ ينظر أيضا: ابن حزم، المصدر السابق، ص403.

[9] - الباجي، الإشارة، ص29.

[10] - نفسه، ص29.

وأما البطليوسي: فنسبة إلى بطليوس [1] وهي موطن أجداد أبي الوليد الباجي وأحد ديارهم.

أما الباجي: فنسبة إلى باجة[2].وقد نسب الباجي إليها بعد مغادرة أجداده من بطليوس إليها[3].

وأما القرطبي: فنسبة إلى قرطبة[4] Gordoba ، ونسبة الباجي إليها بعد انتقاله مع أهله من باجة الأندلس إليها[5].

وأما تلقيبه بالذهبي: لاشتغاله بضرب ورق الذهب للغزل[6]. وذلك بعد رجوعه من رحلته العلمية المشرقية سنة 439هـ[7].

مولده:

اختلفت أقوال المترجمين لحياة الباجي في تاريخ ومكان ميلاده.

القول الأول: يميل إلى أن الإمام الباجي ولد يوم الثلاثاء 15 من ذي القعدة سنة 403هـ وهذا ما ذكره ابن خلكان والمقري[8]. في مصنفاتهم بالإضافة إلى قول تلميذ الباجي أبو علي الغساني حيث قال: سمعت أبا الوليد يقول مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة" وكذلك ما

---

[1] – **بطليوس "bagados"**: مدينة أندلسية، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير له، وهي تقع في الغرب الجنوبي من اسبانيا، حيث تبعد 600 كلم من العاصمة مدريد. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص46.

[2] – **باجة "beja"**: مدينة أندلسية شهيرة من أقدم مدائن الأندلس نزل بها جند مصر، بنيت أيام الأقاصرة وسميت بباجة من قبل يوليش القيصر، وكلمة باجة تعني "الصلح" تقع اليوم في البرتغال على بعد 140 كلم إلى الجنوب الشرقي من لشبونة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص36

[3] – الباجي، الإشارة، ص30.

[4] – **قرطبة:** قاعدة الأندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، وهي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وهي دار مملكتها. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 153.

[5] – الباجي، المصدر السابق، ص30

[6] – **ضرب ورق الذهب للغزل:** بمعنى طرق صفائح الذهب وجعلها خيوط ذهبية تستعمل في نسيج الثياب أو تزيينها، ينظر: جاسم (سعود ليث)، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط 2، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1408هـ/1988م، ص 157.
ص157.

[7] – الباجي، التعديل والتجريح، ص31.

[8] – ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص409/ ينظر: المقري، المصدر السابق، ج2، ص67.

ذكره ابن بشكوال قال :"قرأت بخط القاضي محمد بن أبي الخير بخط يده أن شيخه الباجي ولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة"[1].

القول الثاني: أنه ولد سنة 404هـ/1013م، وهو مال إليه ابن العساكر [2].

القول الثالث: أنه ولد سنة 402هـ/1011م، وهو ما ذكره الإسباني آنخل حنثالت بالنثيا[3].

هذا فيما يخص التاريخ أما عن مكان ولادته فكذلك تضاربت الأقوال فقد ذكر فيها ثلاث أقوال: الأول بباجة، والثاني ببطليوس، والثالث بقرطبة. لكن جلّ المؤرخين ينتهون إلى أن الباجي ولدّ بباجة بعد انتقال أسرته من بطليوس، وقبل رحيلهم إلى قرطبة[4].

أما القول الثاني: بأنه ولد في بطليوس ثم رحل في صباه إلى باجة الأندلس، ثم انتقل إلى قرطبة، وهو ما ذكره ابن خلكان[5].

أما القول الثالث: وهو ما ذكره ابن بشكوال بحيث قال: بأنه في قرطبة، وأصله من بطليوس، ثم انتقل إلى باجة الأندلس ومنها إلى قرطبة[6].

لكن في الأخير نأخذ برأي جلّ المؤرخين والدارسين بأن الباجي ولدّ يوم الثلاثاء منتصف ذي القعدة سنة 403هـ/1012م، بقرية بني ثروان بباجة التابعة ببطليوس عاصمة بني الأفطس في بداية عهد ملوك الطوائف.

---

[1] – الباجي، الإشارة، ص ص 32- 33.

[2] – ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العموري، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م، ج22، ص226.

[3] – أنخيل حنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص424.

[4] – ابن فرحون، المصدر السابق، ص197.

[5] – ابن خلكان، المصدر السابق، ص409.

[6] – ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص ص317- 320.

-نشأته الاجتماعية ومذهبه الفقهي

نشأ أبو الوليد التجيبي في أسرة فقيرة عرفت بالتقوى والعلم والنباهة[1]. فأبوه خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي كان من أهل التقوى والصلاح ومن المحبين للعلم[2].فهذا ما جاء به ابنه سليمان في وصيته لولديه"...وكان اوفر الصلاح والتدين والتورع والتعبد في جدكم خلف..."[3]. وكان عمله التجارة[4]. إلى أنّ ذلك لم يمنعه من حضور مجالس علم أبي بكر بن شماخ وكان معجب بطريقته فكان يقول " ترى أرى لي ابنا مثلك" قال له ابن شماخ " إن أحببت أن ترزق ابنا مثلي فاسكن قرطبة، وألزم أبا بكر محمد الحصار، وأخطبْ إليه ابنته، فإن أنكحها فعسى أن ترزق مثلي" فقدم قرطبة ولزم أبا بكر القبري، فأعجب به وزوجه ابنته أم الباجي فجاءه من الأولاد أبي الوليد. فأمه كانت بدورها معروفة بعفتها وصلاحها، فقيهة بنت فقيه، وأخت فقيه، فهي بنت أبي بكر محمد بن موهب القبري التجيبي القرطبي المشهور بالحصار[5]، إضافة إلى أنها اخت فقيه وشيخ الباجي وخاله عبد الواحد بن محمد أبي شاكر (ت 456هـ) وهو من أهل العلم والخير[6].

كما عرف إخوته بالصلاح والعفاف والجهاد "إبراهيم وعلي، عمر ومحمد" إذ جاء في وصية الباجي " ثم كان بنو خلف، عمّاكما علي وعمر، محمد وإبراهيم فلم يكن في أعمامكما إلا مشهور بالحج والجهاد والصلاح والعفاف..." [7].

وفي ظل هذا المحيط الأسري الذي يفيض علما وصلاحا فقد أثّر وبالإيجاب على أبي الوليد الباجي في حياته العلمية وتوجهه الفكري.

---

[1] - الباجي، الإشارة، ص41.

[2] - نصر سلمان، المرجع السابق، ص50.

[3] - الباجي، النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط2، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ- 1999م، ص10.

[4] - الباجي، سنن الصالحين وسنن العابدين، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، ص14. ينظر أيضا: ابن عساكر، المصدر السابق، ص227.

[5] - نفسه، ص14.

[6] - نفسه، ص14.

[7] - الباجي، الوصية، ص10

كما كان لأبي الوليد الباجي خمسة أبناء[1]. توفي له ثلاث منهم في حياته ابنان ماتا وهو بالمشرق وماتا مغتربين، وغرّبا كوكبين وكانا ناظري الدهر وساحري النظم والنثر.

أما الابن الثالث فهو محمد بن أبي الوليد سليمان بن خلف وكنيته أبي الحسن، كان شابا يتصف بالذكاء والصلاح مات بسرقسطة[2]. سنة 472هـ سنتين قبل وفاة أبيه، تاركا وراءه ألما وحزنا كبير في نفس والده.

أما أولاده الذين عاشوا بعد وفاته أحمد بن أبي الوليد سليمان الباجي وكنيته أبو القاسم، تفقه على يدّ أبيه وبرع في علوم كثيرة منها الأصول والكلام ...جمع ديوان والده وهو من صلى عليه يوم وفاته وكذلك بنته نجيبة زوجها للحافظ المحدث أبي العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي الأندلسي وهو أحد طلبة الباجي[3].

وفي وسط هذه الأسرة الفقيرة عاش أبو الوليد الباجي فكانت معيشته في البداية متغيرة في السابق شأنه شأن طلبة العلم، حيث اجتاح في سفره إلى القصد بشعره، واستأجر نفسه مدة مقامه ببغداد لحراسة الدرب[4]. إذ كان يستعين بإجازته على نفقته، ثم ورد الأندلس وجاله صعبة وضيقة، فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والأنزال ويعقد الوثائق[5].

ويعد هذه الحياة المتعبة والشاقة حتى عظم شأنه وقدره حينما تولى القضاء مواضع من الأندلس، وهذا كله بسبب تقريب الأمراء والسلاطين، إليهم حتى أنهم استعملوه في الأمانات، وكثر كسبه حيث أنه لم يمت – رحمه الله- إلا على مال وفير وسعة في العيش[6].

---

[1] – الباجي، الإشارة، ص ص 37، 40.

[2] – **سرقسطة**: مدينة شرق الأندلس، قاعدة من قواعد الأندلس، من أحسن البلاد، وهي المدينة، البيضاء. ينظر: عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص162، وينظر: أيضا الحميري، المصدر السابق، ص96.

[3] – الباجي، الإشارة، ص40.

[4] – المقري، المصدر السابق، ص67.

[5] – ابن فرحون، المصدر السابق، ص198.

[6] – نفسه، ص198، ينظر: أيضا نصر سلمان، المرجع السابق، ص52.

مذهبه الفقهي:

يصنف أبو الوليد الباجي ضمن فقهاء المذهب المالكي فقها والمذهب الأشعري عقيدة، وهو مذهب عقيدة أهل السنة، إلا أن هناك حقيقة لابد من ذكرها، وهي أن أبا الوليد الباجي مجرد عالم ينتمي إلى هذا المذهب، بل كان عالما متميزا بين الذين ينتسبون إلى هذا المذهب، فله على مذهب الإمام مالك عدد كبير من المؤلفات[1]، وهو أيضا في مقدمة المدافعين عنه، والمرغبين الناس فيه، فكلما كثر أتباع المذهب الظاهري جاء إليهم وردهم إلى المذهب المالكي[2]، لهذا يمكننا القول: إذا كان المذهب الظاهري قد اقترن في القرن الخامس الهجري بابن حزم الأندلسي، بالمقابل فقد اقترن المذهب المالكي في تلك الفترة باسم أبي الوليد الباجي، فقد نصب نفسه للدفاع عنه، ووقف في وجه ابن حزم الأندلسي، إذ كانت بين العالمين مناظرات حامية ومشهورة وقد أدى هذا التنافس إلى ظهور نوع من التعصب إلى المذاهب الفقهية شهدته أرض الأندلس، الباجي على رأس المتعصبين للمذهب المالكي، أما ابن حزم على رأس المتعصبين للمذهب الظاهري. وقد ظل هذا التعصب للمذاهب الفقهية قائما في الأندلس، وبدأت مدنها تتساقط على يد الأسبان، حيث تفرق أبناء الشعب الأندلسي في الأقطار الإسلامية متحسرين على فقدانهم لكترهم أو فردوسهم الضائع[3].

[1]- وائل أبو صالح، أبو الوليد الباجي – حياته ومناظراته العلمية، مجلة جامعة الأبحاث، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2001، مج 15، ص 206.

[2]- تركي عبد المجيد، المصدر السابق، ص 90.

[3]- وائل أبو صالح، المرجع السابق، ص 206.

- بعض مميزاته الاخلاقية

بما أن الباجي وليد أسرة ذات علم وتقوى وزهد، فهذا كان له الأثر في بناء شخصيته، ففي شخصه نجد ذلك الإنسان الذي يحس بقيمة الوقت، فكان حريصا على تحقيق ما يفيده في حياته الخاصة، وعلى إثر هذا قال:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينـــًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَــاتِي كَسَاعَةٍ

فَلِـــمَ لَا أَكُــونُ ضَنِينًا بِهــَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَــاعَةٍ؟[1].

ومن صفاته أيضا أنه كان يناصر من يراه على صواب وصدق ويدعمه بالحجج والبراهين[2]:

وكان الباجي متزنا في شخصيته، فنرى فيه ثقته بنفسه وفصاحة لسانه، كما كان وقورا في مجالسه، فقال أبو العلي بن سكرة: "ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، ما رأيت أحدا على سمته وهيبته وتوقير مجلسه"[3].

ومن سماته أيضا أنه متواضع محبا للعلوم يقدر العلم ويحترم شيوخه، فقد كانت تربطه علاقات وطيدة بأساتذته مثلا أبي إسحاق الشيرازي، رغم تقاربهم في السن.

كما كان تقيا يلجأ إلى الله مستغفرا فقال في هذا:

تَدَارَكْتُ مِنْ خَطَئِي نَادِمـــــًا وَمَا لِي سِوَى خَالِقِــي رَاحِمًا

فَلاَ رَفَعْتُ صَرْعَتِي إِذَا رَفَعْــتُ يَدَايَ إِلَى غَيْرِ مَــــــوْلَاهُمَا

أَمُوتُ وَأَدْعُو إِلَى مَــنْ يَمُــوتُ بِمَاذَا أَكْفُرُ هَــذَا بِمَــــــا[4].

---

[1]- الباجي، فصول الأحكام، ص 40.

[2]- نفسه، ص ص 40-41.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 67.

[4]- الباجي، فصول الأحكام، ص 41.

ثانيا: التكوين العلمي لأبي الوليد الباجي

-رحلته العلمية:

لقد أشرنا في حديثنا عن أسرة الباجي إلى أنه ينتسب إلى بيت علم ونباهة فلا عجب إذ نراه يتوجه نحو التعلم منذ نعومة أظافره، بشغف وشوق ولئن لم تلق مصادر ترجمته الأضواء الكافية على هذه الفترة من حياته فإننا نستخلص من بعض الملاحظات العابرة أن الباجي استوعب علم الأندلس قبل تحوله إلى المشرق[1]. فقد دأب أبي الوليد على التنقل بين مدن الأندلس للأخذ عن كبار الشيوخ والعلماء والفقهاء، شأنه في ذلك شأن شباب الأندلس في طلب العلم وقد حصل على ما يكفي من علوم اللغة العربية، والآداب وفنونه فمال إلى علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام، وربما أنه استفاد من التردد على كبار الشيوخ بالأندلس[2]. ففي قرطبة أخذ عن خاله أبي شاكر عبد الواحد العربية وغيرها، وأخذ علوم اللغة والنحو والحديث عن المحدث الكبير أبي محمد مكي بن أبي طالب، وبطرطوشة[3]. اخذ عن أبي سعيد الجعفري وأجاز الباجي في ناسخ القرآن ومنسوخه، وكتاب العالم والمتعلم في معاني القرآن وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس[4]. وبطليطلة أخذ الفقه عن العالم الفقيه "خلف بن أحمد الرهوني" المعروف بابن الرحوي من كبار العلماء في الرواية والإفتاء، وبسرقسطة أخذ الفقه والحديث عن "أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن فورتش القاضي"، وبوشقة[5]. روى عن القاضي عيسى بن خلف بن عيسى المعروف باين درهم، كما أخذ عن يوسف بن مغيث ومكي بن أبي طالب وأخذ عن أبي محمد عبد الله بن سعيد بن أرياح الأرموي " توفي بقرطبة سنة 463هـ، طلب بالأندلس ثم رحل إلى

---

[1] - الباجي، التعديل والتجريح، ص40.

[2] - بها أحمد جاسم، سماهر محي موسى، أبو الوليد الباجي وأثره في الدعوة لتوحيد الأندلس، العدد 30، مجلة ديالي، جامعة ديالي، كلية التربية، قسم التاريخ، 2008، ص03.

[3] - **طرطوشة:** مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية هي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة/ ينظر:: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص30.

[4] - **أبو جعفر النحاس:** هو أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج كان واسع العلم غزير الرواية، كثير التأليف، وذلك تكن له مشاهدة فإذا خل بقلمه جوّد وأحسن، ينظر: الزبيري، الأندلس (أبي بكر محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، د.ت، ص220.

[5] - **وشقة:** بليدة بالأندلس ينسب إليها طائفة من أهل العلم منهم حديدة بن الغمر له رحلة، وإبراهيم بن المجيس بن أسباط بن أسعد بن عدي الزيادي الوشقي، ينظر: ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان)، د.ط، دار صادر بيروت، 1398هـ/1977م، مج5، ص377.

المشرق فجاور بمكة بضع وثلاثين سنة يثابر على الحج وكتابه الحديث والقيام بالعلم حتى حصل على منزلة رفيعة في الشك والخير والعلم، قال عنه الباجي" كان شيخنا صالحا يكنى بالضابط، وقد انصرف إلى الأندلس سنة 433هـ. راغبا في الجهاد فلم يزل مثابرا عليه بالثغور والناس يؤخذون عنه أثناء ذلك، فحدث عن خلق كثير دخل قرطبة وأخذ عنه الناس صحيح مسلم"[1].

وبعد هذا فقد رأى طلبة العلم من الأندلسيين ومنهم الباجي علماء المشرق نموذجا مشرفا، لذا كانت الرحلة إلى هؤلاء العلماء أشهى أماني طلبة العلم في الأندلس، ولعلى نظرة الإعجاب والتقدير التي أضافها المجتمع الأندلسي بكل فئاته على كل من حاز شرف هذه الرحلة، كانت وراء انهماك طلاب العلم من الأندلسيين في تحقيق هذه الرغبة فمعظم علماء الأندلس الذين نالوا صيتا واسعا وجاها عريضا كانوا أصحاب رحلة إلى المشرق. ونالوا شرف التتلمذ على علمائه فأصبحت الرحلة بالنسبة لهم أشبه بإجازة تؤهلهم للتصدر لحلقات الدرس بغض النظر عن طول باعهم في المادة التي يدرسونها، أو غزارة علم من درسوا عليهم في المشرق لذا أدرك الباجي أنّ عليه أن يغتنم الفرصة ويتجه نحو المشرق لينهل المزيد من لقاء جلّة الشيوخ لذا صمم الباجي على الرحيل.

وكان من الذين افتتنوا بشخصية علماء المشرق، فبدأ رحلته سنة ست وعشرين وأربعمائة، فأقام بمكة ثلاثة أعوام وحج فيها مع الشيخ أبا ذر الهروي، فكان يسكن معه بالشراة ويتصرف له في جميع حوائجه واخذ عنه علم الحديث والفقه والكلام[2]. وسمع بعد ذلك من المطوعي[3].

وأبي بكر بن سحنون وابن محرز يدرس الفقه ويسمع الحديث، وسمع من عدد من الفقهاء كأبي الفضل بن عمروس إمام المالكية وأبي الطيب الطبري[4]. وأبي اسحاق الشيرازي الشافعي[5].

---

[1] – الباجي، التعديل والتجريح، ص41.

[2] – ابن خلكان، المصدر السابق، مج 2، ص408.

[3] – **المطوعي**: أبو بكر محمد بن علي الغازي المطوعي ينظر: فرحون، الديباج، ص378.

[4] – **الطبري**: نسب أبو الطيب الطبري إلى طبرستان فقيل له الطبري وقد قضى عمره الطويل مواظبا في طلب العلم حتى صار إمام شهيرا، ملأ اسمه الأقطار، ذلك أنه شرع في دراسة الفقه وسماع الحديث منذ أن بلغ سن 14 ولم يتخلى يوما عن الدراسة إلى أن مات، ينظر: ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت 957هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: عبد القادر عطا، مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ- 1992م، ج8، ص198.

[5] – **أبي إسحاق الشيرازي**: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الملقب بجمال الدين لقبه أبو الوليد الباجي ببغداد، وتفقه به وأدخل كتبه الأندلس، بنظر السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911هـ)، طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م، ص409.

وأبي عبد الله الدامغاني والصوري، ودخل أبي الوليد الشام وسمع بها عن ابن السمسار ونظرائه ثم دخل الموصل فأقام بها عاما يدرس على السمناني الأصول وسمع من أبي محمد بن الوليد وغيره.

وبانتهاء رحلته التي دامت ثلاثة عشر عاما، قفل عائدا إلى الأندلس وقد برع في الحديث وعلّله ورجاله وفي علم الفقه وفي علم الكلام، فكان المحصلة النهائية لهذه الرحلة تفوق ما حصله غيره من علماء الأندلس، وقد عبّر عن هذا ابن العربي صاحب الفتوحات الملكية:" كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به من العلم إلا الباجي"[1].

وزيادة بالتوقيع رحلته إلى المشرق نقدم الجدول التالي مشتملا على أسماء المدن التي زارها ومدة إقامته كل مدينة والأساتذة[2]

وبعد فترة قصيرة من عودته سمع بذكره حكام الأندلس، فأحب بعضهم أن يتحاشى هذا العالم إليه كي يفاخر غيره من ملوك الطوائف، إذ كان التنافس بينهم في كل مرافق الحياة على أشده، ومن صنوف تنافسهم هذا اجتذابهم للعلماء مقلدين خلفاء بني أمية بالأندلس وخلفاء بني عباس في المشرق من غير حب العلم من عدد غير قليل منهم، وإنما في مظاهر خارجية زائفة، ومما يدل ما أورده صاحب قلائد العقيان "...فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول...ثم استعاده المقتدر بياهي بانحياشه إلى سلطانه وإيثاره لحضرته فيها ما يرتب له ويجريه ويترله في مكانه، حتى كان بوافيه باستيطانه"[3].

وبعد أن تحصل الباجي من المشرق على علم جم من العلوم أثناء رحلته الطويلة التي قضاها في طلب العلم وتحصيله على أيدي كبار العلماء ورؤساء المذاهب عاد إلى الأندلس وتتلمذ على يديه العديد نذكر منهم:

1- ابنه أبو القاسم أحمد بن سليمان بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي ت 493هـ[4].

---

[1] - المقري، المصدر السابق، ج2، ص70/ ابن فرحون، الديباج، ص ص 377- 378.

[2]- ينظر: الملحق رقم 01 .

[3] - ابن خاقان (أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي ت 525هـ)، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف حربوش، ط1، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، دم، 1409هـ- 1989م، ص668.

[4] - الباجي، الإشارة، ص80.

2- ومن تلامذته وما روى عنه الحافظان أبو بكر الخطيب، وأبو عمر بن عبد البر[1]. وقال المقري " ومما يفتخر به (أي الباجي) أنه روى عنه حافظا المشرق والمغرب أبو عمر بن عبد البر والخطيب أبو بكر بن ثابت وناهيك بهما وهما أسن منه وأكبر"[2]. وقال الخطيب البغدادي :" أشدني أبو الوليد الباجي لنفسه"[3].

3- أبو علي حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرّة الصدفي السرقسطي الأندلسي برع في الحديث وفنونه، استشهد في ملحمة تتندة ربيع الأول سنة 514هـ[4].

4- أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشي المعروف بابن جعفر ولد بمرسية سنة 447هـ، كان حافظا للفقه على مذهب الإمام مالك وأصحابه بصيرا بالفتوى مقدما في الشورى، وعارفا بالتفسير يؤخذ منه الحديث انتفع طلاب العلم بصحبته، وعلمه مات في رمضان 520هـ[5].

5- وممن درّس عنه وروي عنه بغرب الأندلس أبو بكر عبد الله بن طلحة اليابري الاشبيلي وهو قاضي فقيه أصولي، رحل للشرق واستوطن مصر توفي بمكة حيث أخذ عنه أعلام منهم الزمخشري[6].

6- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميدي الأسدي الحميدي الأندلسي (420هـ- 448م) أصله من قرطبة، محدث حافظ أصولي اديب، مؤرخ أخذ عن

[1] - الداوودي (شمس الدين بن علي بن أحمد ت 945هـ)، طبقات المفسرين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص209.

[2] - المقري، المصدر السابق، ج2، ص71.

[3] - اليافعي المكي (أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ- 1997م، ج3، ص74.

[4] - نصر سليمان، المرجع السابق، ص98.

[5] - نفسه،ص69.

[6] - الباجي، فصول الأحكام، ص45.

الباجي وكذلك بن عبد البر وابن حزم وكانت صحبته لابن حزم والأخذ عنه أكثر من غيره، رحل إلى المشرق وله عدة تصانيف منها جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس[1].

7- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد الأنصاري ت 500هـ من أهل مالقة وجلة علماؤها، ولى القضاء بها مدة طويلة فسار أجمل سيره وكان صلبا في الحق ورعا زاهدا أديبا له على الموطأ شرح كبير وله حظ في المعرفة بالكلام، وله فيه عدة مؤلفات وله فهرست جمع فيه ما رواه عن شيوخه[2].

8- أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى المؤيد بالله ولد سنة 413هـ وتوفي 490هـ وهو محدث فاضل زاهد كان إمام وقته في الاقراء دراية ومعرفة وقد كتب بخط يده صحيح البخاري ومسلم وقرأهما على الباجي وعلى أبي العباس العذري مّرات[3].

9- أبو بكر محمد بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي ولد سنة 463هـ، وسمع من عمه طاهر بن مفوز، وأبي مروان ابن السارج وأبي علي الجياني، وخلفه في حلقته، وأجاز له الشيخ أبو عمر والقاضي أبو الوليد الباجي كان إماما عالما بالرجال والعلل، حافظا للحديث فضلا عن كونه أديبا شاعرا فصيحا ونبيها وله رد على ابن حزم ت 505هـ[4].

[1] - فؤاد بن عبيد، الاجتهاد المقاصدي عند أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابه المنتقى، رسالة دكتوراه في الفقه والأصول، إشراف الدكتور صالح بوبشيش، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429هـ-1430هـ/2008م-2009م، ص71

[2] - الباجي، التعديل والتجريح، ص72.

[3] - نفسه، ص71

[4] - الباجي، الإشارة، ص80.

-مكانته العلمية

يعد أبو الوليد الباجي قطب من أقطاب المعرفة، من خلال تنقلاته بين عواصم العلم وأخذه عن كبار علمائها وإلمامه لمختلف العلوم حيث اصطنع لنفسه مكانة عالية بين العلماء وأصبح مثالا يقتدى به في عصره. لأنه بلغ درجة لم يصل إليها علماء زمانه، وقد أجمع أهل عصره على سماته العلمية والخلقية مبرزين منزلته بين أهل العلم والفضل في القرن الخامس الهجري، إذ كان أديبا شاعرا فقيها، متكلما، أصوليا، مناظرا، كثيرا التصنيف وهذا ما استنتجناه من خلال ما ذكره علماء زمانه وتلامذته، فقد قال عنه ابن حزم الظاهري: "لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد لكفاهم"[1].

وقال عنه ابن خاقان: "بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس انواره، وتنتجع نجاده وأغواره..."[2].

كما أثنى عليه ابن بسام وقال: "نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ أعنان السماء، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه، واستظهر اكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه، وجعل الشعر بصناعته، فوصل له الأسباب بالأسباب ونال به. مأكل القحم الرغاب، حتى جنّ الإحسان بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره، واستغنت مصر والقيروان بخبره عن خُبره..." [3].

وقال فيه صاحب شجرة النور الزكية:" الحافظ، النظار، العالم، المتفنن، المؤلف، المتفق، على جلالته علما وفضلا ودينا"[4].

كما قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان "...كان من علماء الأندلس وحفاظها"[5].

---

[1] - عويسي عبد الحليم، المرجع السابق، ص77.

[2] - ابن خاقان، المصدر السابق، ص599.

[3] - ابن بسام (أبي الحسن علي، ت 542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، د.ط،2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ- 1997م،مج1، ص ص 94- 95.

[4] - ابن مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ج1، ص120.

[5] - ابن خلكان، المصدر السابق، ص408.

بالإضافة إلى ما قاله أبي بكر بن العربي " كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به من العلم إلا الباجي..." [1].

أما ما قاله المقري عن الإمام الباجي "برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وغوامضه وخلافه، وفي الكلام ومضايقه..." [2].

وذكره الضبي في مصنفه : "أبي الوليد فقيه محدث، إمام متقدم مشهور عالم متكلم"[3].

وكذلك ما كتبه الوزير الأديب أبو محمد عن مجاهد العامري أمير دانية إلى المظفر" بطليوس" حيث يصفه بقوله " والفقيه الحافظ أبي الوليد الباجي غذّي نعمتك، ونشأة دولتك هو من آحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه، وما حصل امرؤ من علماء الأندلس متفقها على مثل حظه وقسمه، وقد تقدم له بالمشرق حيث ذكر، وحصل بجزيرتنا، ولك في جمال وفخر..." [4].

كما قال عنه القاضي أبا علي بن سكرة " ما رأيت مثله ولا رأيت على سمته وهيبته وتوقير مجلسه وقال: هو أحد أئمة المسلمين"[5].

و لم تكن مكانة للباجي من قبل تلامذته وأقرانه فحسب بل حتى بين الأمراء والحكام، بحيث كانوا يتباهون به في مجالسهم، واكسب هذا نتيجة احتكاكه بالحكام عندما تولى منصب القضاء، وفك المنازعات بين الناس فمن الأمراء نذكر المقتدر بالله[6] الذي كان يذكر أبو الوليد الباجي في مجلسه ويجلّه ويقدّره ويقول ابن خاقان في هذا السياق "... ثم استدعاه المقتدر بالله فسار إليه مرتاحا، وبدا في أفقه ملتاحا، وهناك ظهرت تواليفه وأوضاعه، وبدا وخده في سبيل العد

[1] – المقري، المصدر السابق، ج 2، ص29.

[2] – نفسه، ص71.

[3] – الضبي (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأنباري، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1410هـ،- 1989م، ج2، ص385.

[4] – جاسم سعود ليث، المرجع السابق، ص160، وينظر أيضا: ابن بسام، المصدر السابق، ص ص96- 97.

[5] – الباجي، الحدود في الأصول، ص08.

[6] – الباجي، الإشارة، ص116.

وإيضاعه، وكان المقتدر يباهي بانحياشه إلى سلطانه، وايثاره لحضرته باستيطانه، ويحتفل في ما يرتبه له ويجريه، ويتزله في مكانه متى كان يوافيه"[1].

ففي هذه الفترة دعا الراهب الفرنسي الأمير المقتدر بالله إلى اعتناق النصرانية فانتدب هذا الأخير الأمام الباجي للرّد على هذا الراهب مفندا دينه بقوة حتى أنه دعاه إلى دخول الإسلام[2].

أما عن عمر بن محمد المتوكل كان قد ندبّه ليطوف بحواضر الأندلس قصد توحيد جهود المسلمين وجمع كلمة الملوك في صف واحد. ضدّ عدوهم المشترك ألفونسو السادس، وكان الملوك يبدون له كل الاحترام والتقدير في الظاهر لكن في باطنهم العكس[3].

وفي هذا المضمون قال ابن بسام "...على أنه أول قدومه، رفع صوته بالاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما أنبت من تلك الأسباب، فقال مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفخ في عظام ناخرة، وعكف عن اطلال داثرة، بيدّ أنّه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزّل حظه بالتأنسّ، والتقريب، وهو في الباطن يستجهل نزعته، ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه، رحمة الله بأمورهم وأعلمه بتدبيرهم..." [4].

[1] – ابن خاقان، المصدر السابق، ص600.

[2] – عنان (محمد عبد الله)، المرجع السابق.ص 282.

[3] – ابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله ت 657 هـ/ 1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2، ص98، ينظر أيضا: السويدان (طارق محمد)، الأندلس التاريخ المصور، ط1، شركة الإبداع الفكري، الكويت، 1426هـ- 2005م، ص ص 258- 259.

[4] – ابن بسام، المصدر السابق، ص ص 95- 96.

-إنتاجه العلمي:

أ- مؤلفاته:

إن الحافظ أبا الوليد الباجي أحد قادة الفكر الأندلسي الذين بلغوا ذروة المجد العلمي والنبوغ الفكري في القرن الخامس الهجري، فقد أسهم في تعزيز الثروة العلمية العظيمة بما تركه من آثار علمية قيِّمة، نافعةٍ جليلةٍ، فقد كان خبيرا وقادرا على التأليف وكانت له مصنفات عددية:

1- في الفقه:

- الاستيفاء.
- المنتقى .
- الايماء.
- فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام .
- شرح المدونة.
- المذهب في اختصار المدونة .
- مختصر المختصر في مسائل المدونة.
- كتاب المقتبس في علم مالك بن أنس .
- مسألة اختلاف الزوجين في الصداق .
- مسألة الجنائز .
- مسألة غسل الرجلين .
- مسألة غسل الرأس.

- رسالة بشرح حديث البيّنة من المدعي وعلى اليمين من أنكر[1].

2- في أصول الفقه:

- إحكام الفصول في أحكام الأصول.
- الإشارة في أصول الفقه.
- الحدود في الأصول .
- رفع الالتباس في صحة التعبد بالقياس[2] .

3- في الحديث وعلومه:

- اختلاف الموطآت.
- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح.
- رسالة تحقيق المخاطب في أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب[3].

4- في علوم القرآن:

- تفسير القرآن .
- الناسخ والمنسوخ[4].

5-في علوم الكلام والجدل:

- الشديد إلى معرفة طرق التوحيد.
- المنهاج في ترتيب الحجاج.

---

[1] - المقري.المصدر السابق،ج2، ص69

[2] - الباجي، فصول الأحكام،ص66.

[3] -الباجي، الإشارة، 126-127

[4] - فؤاد بن عبيد، المرجع السابق، ص76.

- مختصر مشكل الآثار للطحاوي.
- فرق الفقهاء.
- التبيين عن سبيل المهتدين .
- مسائل الاختلاف.
- رسالة الرد على الراهب الفرنسي.[1]

6- في اللغة والأدب:

- تهذيب الزاهر لابن الأنباري .
- وصية لابنيه.[2]

7- مصنفات أخرى:

- سنن الصالحين وسنن العابدين .
- قواعد الإسلام .
- فهرست الباجي.[3]

ب-نماذج من أشعاره

وفوق كل ذلك كله، كان أبو الوليد الباجي شاعرا مجيدا له النظم الرائف في المديح والرقاق والوعظ، ونذكر من أشعاره:

[1] - فؤاد بن عبيد، المرجع السابق، ص76.
[2] - الباجي، الإشارة، ص133.
[3] - الباجي، فصول الإحكام، ص 66.

1-في مدح الملوك والأمراء[1]:

مَحَلَ الْهَوَى مِنْ سُرِّ حُبِــكِ آهــلٍ وَصُرِفَ النَّوَى عَنْ شِمْل شَوْقِي غَافِل

وَلِلَــهُ طَــيْفٌ لَــا يَــلُــمُّ كَأَنَّمَا لَــه مِــنْ سُهَادَيْ فِي الزِّيَارَةِ عَــاذِل

غَدَا نَافِرًا لَا أَسَتَطِيــعُ اِقــْتِنَاصُــه وَلَــوْ أَنْ لِــي يَــوْمُ الْكُتُبِ حَبَــائِل

تُبَيِّتُ جُفُونِيُّ صَادِّيَاتِ مَنِ الْكَرَى وَلَــكِنّهَا مَــنْ مــَاءَ دَمْــعُي نــوَاهل

2-وفي مدح المعتضد بن عباد قال[2]:

عَبَّادٌ اسْتَعْبَدَ الْبَرَايــــَا بِأَنْعُــــمٍ تَبْلُغُ النّعَائِمْ

مَدِيحُهُ ضِمْنَ كُلِّ قَلْــبٍ حَتّى تَغَنّتْ بِهِ الحَمَائِمْ

3- في رثاء الأهل[3]:

رَعَّــى اللَّهُ قَبْرَيْنِ اِسْتَكَانَا بِبَلــَدَةٍ هُمَا أَسَكَنَاهَا فِي السَّوَادِ مــِنَ الْقُــلَّبِ

لَئِنْ غَيَّبًا عَــنْ نَاظِــرِي وتبــوّءآ فُؤَادِيُّ لِقَدْ زَادَ التَّبــَاعَدُ فِي الْقُــرُبِ

يَقُرُّ لِعَيْــنــي أَنْ أَزُورَ ثَرَاهــُمــَا وَأُلْصِقَ مَكْنُــونُ التَّرَائــبِ بِالتــُّرَبِ

وَأُبْكِي وَأُبْكِيَ سَاكِنِيُّهــَا لِــعَلِنــيٍّ سَأَنْجَدُ مِنْ صَحْبٍ وَأُمْطِرَ مِنْ سُــحُب

فَمَا سَاعَدَتْ وَرَقُ الْحَمَّامِ أَخَا أُسَى وَلَا رُوِحَتْ ريحُ الصَّبَا عَنْ أَخِي كَرِبَ

وَلَا اُسْتُعْذِبَتْ عَيْنَاي بَعْدهُمَا كَــرًى وَلَــا ظَمِئَتْ نَفْسي الى الْبَــارِدَ الْعَذْبَ

[1] - فؤاد بن عبيد، المرجع السابق، ص78.

[2] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، الطبعة الأخيرة.دار المامون.د.م.د.ت، ج11، ص250.

[3] - نفسه، ص250.

وقد أفرد ابنه محمد بمرثية جاء فيها قوله:

مُحَمَّدٌ إِنْ كُنْــتُ بَعــْدَكَ صَابِرًا صَبْرَ السَّلِيم لِمَا بِهِ لا يَسْلَــمُ

وَرُزِئْتُ قَبْلَــكَ بِالنَّبــِيِّ مُحَمَّــدٍ ولَرُزْؤُهُ أَدْهَى لَدَيَّ وأَعْظَــمُ

فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي بِــكَ لَــاحِــقٌ مِنْ بَعْدِ ظَنِّي أَنَّنِي مُتَقَــــدِّمُ

للهِ ذِكْــرٌ لــَا يَــزَالُ بِخَاطِــري مُتَصَرِّفٌ فِي صَبْرِهِ مُتَحَكِّــمُ

فَإِذَا نَظَرْتُ فَشَخْصُــهُ مُتَخَيَّــلٌ وإِذَا أَصَخْتُ فَصَوْتُهُ مُتَوَهَّمُ

وبِكُلِّ أَرْضٍ لِي مِنَ اجْلِكَ رَوْعَةٌ وبِكُلِّ قَبْرٍ عَبْرَةٌ وتَرَنُّــــــمُ

فَإِذَا دَعَوْتُ سِوَاكَ حَادَ عَنِ اسْمِهِ ودَعَاهُ بِاسْمِكَ مُعْوِلٌ بِكَ مُغْرَمُ

حَكَمَ الرَّدَى ومَنَاهِجٌ قَــدْ سَنَّهَــا لِأُولِي النُّهَى والْحِذْقِ قَبْلُ مُتَمِّمُ

3- الزهد والوعظ والتوبة[1]:

إذاَ كُنْتَ أَعَلْمُ عِلْمًا يَقِينً بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَّاتَيْ كساعه

فَلَمْ لَا أَكَوْنُ ضَنِينَا بِهــَا وَأَجْعَلُهَا فِي صُلَاَّح وَطاعَهُ

وفي قصيدة أخرى بقوله [2]:

تَــــبَلُّغٌ إِلَــى الــدُّنْيَا بِأَيْسَرِ زَادٍ فَــإِنّكَ عَنــهَا رَاحِلٌ لِمَعَادٍ

وَجَاهِدْ عَنِ اللَّذَّاتِ نَفْسكَ جَاهِدًا فَإِنْ جِهَادُ النَّفْسِ خُيِّرَ جِهَادٌ

فَمَا هَذِهِ الدُّنْيــَا بِــــدَارِ اقامــة فيــعتد بِــأَغْرَاضِهَا بِعَتَــادِ

وَمَــا هِــي إلا دَارَ لِهُــوَ وَفتنةٌ وَإِنْ قُصَارَى أَهْلِهَــا لِنَفَــادِ

[1] – الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص212.

[2] – الباجي، الإشارة، ص94

4- في الندم والتوبة[1]:

يَا قَلْبُ إِمَّا تُلْهِنِـــي كَـــــــاذِبًا أَوْ صَـــــادِفًا عَنِ الْهُدَى جَائِرَا

تُشْغِلُنِي عَنْ عَمَـــــلٍ نَـــــافِعٍ فِي مَوْقِـــــفٍ أَلْقَاكَ لِي ضَائِرَا

أَحْرِ بِـــأَنْ تُسْلِمَنِـــي نَادِمًـــا إِنْ لَمْ أُلَاقِ اللهَ لِـــــي عَاذِرَا

وحَاقَ بِـــي مَـــا جَـــاءَ عَنْ رَبِّنَا ووَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَـــاضِرَا

قَدْ أَفْلَحَ الْقَانِتُ فِي جُنْحِ الـــدُّجَى يَتْلُو الْكِتَـــــــابَ الْعَرَبِيَّ النَّيِّرَا

فَقَـــائِمًا ورَاكِعًا وسَـــــــاجِدًا مُبْتَهِلًا مُسْتَعْبِـــــــرًا مُسْتَغْفِرَا

لَهُ حَنِينٌ وشَهِيـــــقٌ وبُـــــــكَا يَبُلُّ مِنْ أَدْمُعِهِ ثُـــــرْبَ الثَّرَى

وقال أيضا[2]:

تَدَارَكَتْ مِنْ خَطِّئِي نـــَادِمَـــا وَمَالِيٌّ سِوَى خَالِقِيٌّ رَاحِمَا

فَلَا رَفَعْتِ صَرَعْتِي إِنْ رَفَعَتْ يَـــدَاي إِلَى غَيْرِ مَوَـــلَّاهُمَا

أُمَوِّتُ وأدعوا إِلَى مِنْ يُمَوِّتُ بِمـــَاذَا أَكَـــفُرٌ هَـــذَا بِمَا

5- وقال في قيام الليل[3]:

قَدْ أَفَلَحَّ الْقَانِتُ فِي جُنْحِ الدُّجَى ثُلُـــو الْـــكُتَّابُ الْـــعُرْبِيُّ النـــيرا

فَقَـــائِمَا وَرَاكِعـــَا وَسَـــاجِـــدًا مُـــبـــْتَهِلَا مـــستعبرا مُـــسْتَغْفِرًا

لَـــهُ حَـــنـــِينُ وَشَـــهِيقُ وَبَكًـــا يَـــبـــِلُّ مِـــنْ أَدَمْعِهِ تُرَب الثَّرَى

[1] – الباجي، الإشارة، ص94.

[2] – الباجي، التعديل والتجريح، ص106.

[3] –الباجي، سنن الصالحين وسنن العابدين، ص16.

إنا لِسَفَرَ نَبْتَغِـــي نِيـــلَ الْمُـــدَى فَفِي السُّرَى بَغِيَّتَنَا لَا فِي الْكَرَى

مِـــنْ يَـــنْصَبَ اللَّيْلُ يُنَلْ رَاحَتُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقُوَّمُ السرا

6- وقال في الغزل[1]:

مَا طَالَ عَهْدُي بِالدِّيَارِ وَإِنَّمَا أَنَسَّى مَعَاهِدُهَا أُسَى وَتَبَلُّدِ

لَوْ كَنَّتْ أَنَبَأَتْ الدِّيَارُ صبابتي رَقَّ الصَّفا بِفِنَائِهَا وَالْجَلْمَدِ

[1] - الباجي، التعديل والتجريح، ص107.

الفصل الثالث

الجدل الديني عند أبي الوليد الباجي

أولا: المناظرة وأسسها التاريخية

-تعريف المناظرة ودوافعها عند الباجي

-شروطها وآدابها

-بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين

ثانيا: سجالات الجدل الديني لدى أبي الوليد الباجي

-نماذج من مناظرات أبي الوليد الباجي

-أثره في الحركة الفكرية

-وفاته

الفصل الثالث: الجدل الديني عند أبي الوليد الباجي

تعددت الآراء والمفاهيم حول المناظرة كمصطلح من حيث اللغة كونها مشتقة من غير ما اشتق منه الجدل، إلا أن هناك اتفاق بين الدارسين من الناحية الاصطلاحية، ومن هنا نستنتج أن لكل باحث دوافعه الخاصة لهذه المناظرة، وما نستطيع تأكيده أن هذه المناظرات قد طبعت الفكر الإسلامي بطابعها في طريقة التفكير.

أولا: المناظرة وأسسها التاريخية

-تعريف المناظرة ودوافعها عند الباجي

أ/ المناظرة لغة:

قال ابن فارس: "النون والظاء والراء أصل صحيح، يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيها"[1].

المناظرة لغة: مشتقة من النَّظَرْ، ومن الاِنْتِظَارْ، ومن النَّظَرْ بالبصيرة ومن النَّظِيرْ[2].

وجاء تعريف المناظرة في كتاب التعاريف للمناوي: النَظِيرْ، المثل، وأصله المناظرة كأنه يَنْظُرُ كل منهما إلى صاحبه فَيُنَادِيهْ، والمناظرة، المباحثة والمباراة في النَّظَرْ. والنَّظَرْ: البحث وهو أهم من القياس لأن كل قياس نظر وليس العكس[3].

أما في المصباح المنير فقد عُرفت بـــ: نَاظَرَهُ، مُنَاظَرَةً بمعنى جَادَلَهُ مُجَادَلَةً[4].

وجاء في حديث الزهري: "لا تناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، أي لا تجعل لها شَبَهَا ونَظِيرًا[5]. فتدعهما وتأخذ به أو لا تجعلهما مثلا، كقول القائل: "إذا جاء في

---

[1]- ابن فارس، المصدر السابق، ج5، ص 444.

[2]- حمد بن إبراهيم العثمان، المرجع السابق، ص 13.

[3]- المناوي (عبد الرؤوف)، التوقيف على مهمات التعاريف، تح عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410ه-1990م، ص 326.

[4]- الفيومي، المصدر السابق، ص 234.

[5]- الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 484.

الوقت الذي يريد: جئت على قدر يا موسى" وأشبه ذلك ما يتمثل به والأول أشبه، يقال: نَاظَرْتُ فُلانا أي صرت له نظيرا في المخاطبة، ونَاظَرْتَ فلانا بفلان: أي جعلته نَظيرًا له[1].

جاء في البحر المحيط:

النَّظَرْ، الانْتِظَارْ، وتقليب الحدقة نحو المرئي، والرحمة، والتأمل[2].

كما ورد تعريف للمناظرة في معجم التعريفات، المُنَاظَرَة: من النَّظِيرْ أو النَّظَرْ بالبَصيرَة[3].

وقد ووردت في المفردات في غريب القرآن بـــ: نَظَرَ، النَّظَرْ تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الرؤية، يقال: نظرت فلم تَنَظَّرْتَ أي لم تتأمل ولم تتروَّ[4]، وقوله تعالى: {**قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَات**}[5]، أي تأملوا.

كذلك في قوله: {**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ**}[6]، بمعنى التدبر والتأمل[7].

وقال عز وجل: {**فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَة**}[8]، أي إِنْظَارْ، وَاسْتَنْظَرَ فلان فلانا من النَّظْرَة، والتَّنَظُر توقع الشيء، والمُناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه والمَنْظَرَةُ مَنْظَرُ الرجل إذا نظرت إليه فأعجبك أو ساءك[9].

---

[1]- ابن الأثير (مجد الدين أبي السمادات المبارك ت 606ه)، النهاية في غريب الحديث، تح: محمد الطناحي، د.ط، المكتبة الإسلامية، د.م، د.ت ، ج5، ص 78.

[2]- الزركشي (بدر الدين محمد بن بهاء ت794ه)، البحر المحيط في أصول الفقه، مر: عمر سليمان الأشقر، ط2، دار صفوة للطباعة والنشر، غردقة، 1413ه/1992م، ج1، ص 42.

[3]- الجرجاني، المصدر السابق، ص 195.

[4]- الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م، د.ت، ج1، ص 642.

[5]- سورة يونس، الآية 101.

[6]- سورة الغاشية، الآية 17.

[7]- الأصفهاني، المصدر السابق، ص 643.

[8]- سورة البقرة، الآية 279.

[9]- الأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد ت 370ه)، تهذيب اللغة، تح: يعقوب عبد النبي، مر: محمد علي النجار، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.م، د.ت، ج14، ص 369.

أما في الصحاح جاءت بـــ: نَظَرَ، النَّظَرْ والَّنَظَرَانِ بفتحتين تأمل الشيء بالعين، وقد نظر إلى الشيء[1].

وذكر الخطيب البغدادي في مصنفه: النَّظَرْ ضربان:

ضرب: هو النَّظَرُ بالعين، فهذا حده الإدراك بالبصر.

والثاني: النَّظَرُ بالقلب، فهذا حده الفكر في حال المنظور فيه.

والمَنْظُورِ فيه هو الأدلة والإمارات الموصلة إلى المطلوب.

والمَنْظُورِ له، هو الحكم، لأنه ينظر إلى طلب الحكم.

والنَّاظِرْ: هو الفاعل للفكر[2].

والنَّظَرُ في الاصْطِلاح: هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن[3].

فمن خلال ما سبق نستنتج أن المناظرة في اللغة تعني: المقابلة بين اثنين كل منها ينظر إلى الآخر، أو كل منهما ينظر بمعنى يفكر، والفكر هو المؤدي إلى علم أو غلبة الظن[4].

ب/من الناحية الاصطلاحية:

لقد أشرنا في السابق بأنه يوجد إجماع بين الدارسين للجدل والمناظرة من حيث الاصطلاح، فهي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق ويدحض الباطل.

إلا أن هناك فروق بينهما المتمثلة في:

1. المناظرة تكون من طرف واحد أما الجدل فلا يكون إلا بين اثنين[5].
2. الجدل احتجاج باللسان، أما المناظرة فقد تكون بالفكر والقلب والعقل[6].

---

[1]- الرازي، المصدر السابق، ص 278.

[2]- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص 551.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ج1، ص 42.

[4]- الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار ت 1393ه)، آداب البحث والمناظرة، تح: سعود بن عبد العزيز العريفي، د.ط، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، د.م، د.ت، ص 139.

[5]- حمد بن إبراهيم العثمان، المرجع السابق، ص 348 .

[6]- الزركشي، المصدر السابق، ج1، ص 43.

3. فالمقصود من المناظرة هو ظهور الحق، أما المجادلة غرضها إرجاع الخصم إلى قول المجادل[1].

لقد تعددت أسباب وجود المناظرات بالأندلس، فمنها ما هو عام، ومنها ما هو خاص.

فنجد مثلا من الأسباب العامة لتلك المناظرات أنها جاءت بهدف البحث عن الحق وإيضاحه، لأن الحق مطلوب والتعاون على دحض الباطل وإبطاله مفيد ومؤثر، وهذا من خلال استنباطهم لأحكام الشرع، وتقرير علل المذهب ممهدين لأصول الفتاوى[2].

كذلك نجد كتابات ومناظرات علماء المسلمين الجدلية يغلب عليها طابع الدفاع عن الدين الإسلامي، ودعوة أهل الكتاب إليه، ولكن بأسلوب عملي وهادئ، وهذا اقتداء بما جاء في القرآن[3]، فقال تعالى: {**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالُواْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**}[4].

– التصدي لحركة التنصير المسيحية بالأندلس كذلك سبب من أسباب المجادلات والمناظرات، خاصة في فترات ضعف المسلمين لدرجة أن النصارى تمادوا وقاموا ببعث رسائل إلى الحكام المسلمين لاعتناق المسيحية وترك الوحدانية[5].

أما فيما يخص الدوافع الخاصة لهذه المناظرات ونأخذ على سبيل المثال أبي الوليد الباجي كونه يتعلق بموضوع بحثنا فتمثلت دوافعه فيما يلي:

– الدفاع عن المذهب المالكي بقوة ضد المذهب الظاهري، ومنعه من الانتشار في الأندلس، فهو من الدوافع المباشرة، خاصة وأنه مالكي المذهب، فأصحاب المذهب الظاهري بنفيهم لباب

---

[1]– أبو زهرة، تاريخ الجدل، ص 05.

[2]– الغزالي، المصدر السابق، ج1، ص 71.

[3]– السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، ص 102.

[4]– سورة آل عمران، الآية 63.

[5]– السيوطي، المرجع السابق، ص ص 104، 105.

القياس وأخذهم بظاهر النصوص، فتحوا على أنفسهم حربا من قبل بقية المذاهب الفقهية السنية[1].

خاصة وأن ابن حزم بادر بنشر مذهبه بين المدن الأندلسية، محاولا إقناع الناس بمذهبه، ففي تلك الفترة لم يجرأ أحد لمجادلته إلا الباجي بعد ما جاء من بلاد المشرق فناظره وأبطل كلامه[2].

-كذلك يذكر أنخل بالنثيا غونثالث في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي دافعا آخر، الذي جعل الباجي يدخل في تلك المناظرات، "وهي رغبته النبيلة في التقريب بين أمراء الطوائف وتوحيد كلمتهم، بعد أن تلاشى كل أمل في قيام خلافة قرطبة الأموية مرة ثانية"[3].

لكن هذا الدافع لا يمكن أخذه بعين الاعتبار لأن من خلال دراستنا الدقيقة والفاحصة لبعض الكتب في هذا الميدان وجدنا أن المناظرات لا تكون في مجال القضايا السياسية.

-كذلك من دوافع هذه المناظرات، هو رغبة الباجي في تعليم علماء الأندلس سنن وآداب المناظرة الصحيحة والدقيقة، وهذا ما نفهمه من قول الباجي: "لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبل المناظرة ناكبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين فيها لم يبلغهم علمه و لم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه، والقاصد إلى لهج لا يهتدي طريقه"[4].

[1]- تركي عبد المجيد، المصدر السابق، ص 90.

[2]- المصطفى الوظيفي، المرجع السابق، ص ص 22، 23.

[3]- أنخل بالنثيا عونثالث، المرجع السابق، ص 426.

[4]- الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص 31.

-شروطها وآدابها:

أ/ شروط المناظرة:

لتكون المناظرة موضوعية وتحقق النتيجة المرجوة منها والمتمثلة في إظهار الحق، يجب على المتناظرين أن يلتزموا بشروطها فإن استعملوها وصلوا إلى هدفهم وإن لم يستعملوها كثر غلطهم وهذه الشروط هي كالتالي:

أولا: أن تكون المسألة المتناظر فيها خلافية

أي أن المناظرة تجمع بين خصمين متضادين، والمتفق عليه أن الجدال يبنى على الخلاف لا مع الاتفاق، وهذا ما قاله ابن عقيل الحنبلي: "وإنما بدأت بذكر الخلاف، لأن الجدال يبنى عليه، ولا يكون الجدل مع الاتفاق"[1].

ثانيا: أن يكون المتناظرين متساويين أو متقاربين في العلم والمعرفة والدين

قال الحافظ ابن عبد البر: "لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو مستويين في مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف، وإلا فهو مراء ومكابرة[*]"[2].

ويقول أيضا ابن عقيل الحنبلي: "أن لا يتجادل إلا النظيران، ومن لا يكون نظيرا فإنما هو مسترشد وسائل"[3].

ومن خلال القولين السابقين نفهم بأنه يجب على المتناظرين أن يستويا في الرتبة وذلك بأن يناظر العالم عالما مثله، وإلا فلا انتفاع من مناظرته.

---

[1]- حمد بن إبراهيم العثمان، المرجع السابق، ص 314.

[*]- **مكابرة:** من مرادفات الجدل والمناظرة، وذلك إذا علم المجادل بفساد كلامه وصحة كلام خصمه، وأصر على المنازعة، لذا سميت مجادلته مكابرة. ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ج2، ص341.

[2]- ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 972.

[3]- ابن عقيل الحنبلي، (أبي الوفاء علي ابن عقيل ابن محمد ابن عقيل ت 513هـ)، الجدل على طريقة الفقهاء، د.ط، المكتبة الثقافية الدينية، د.م، د.ت، ص 02.

ثالثا: استواء المتناظرين في أسباب القيام بالحجة

كأن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة وبراهين ترفع شأنه، وتعلي مقامه فوق خصمه، وهذا بالتأكيد بالعدل والإنصاف. فإذا انفرد أحد المتناظرين بالدليل دون الآخر، فربما فرض على مناظره بأنه على حق حتى لو أنه كان على خطأ، وهذا ما نفهمه من قول ابن عقيل الحنبلي: "ومن ذلك استواؤهما في الأمن والصحة والسلامة، وأن لا يكون احدهما محصورا بخوف أو حشمة وهيبة، والآخر مبسوط، بأنس واسترسال"[1]، كذلك المناظرة مع الأمن فإذا لم يتوفر الأمن فقد يغيب جواب أحدهم لخوف من شيء ما[2]. فعمود المناظرة الرئيسي هو طرح الأسئلة وتلقي الإجابة.

فربما هذا ما جعل الغزالي يفضل أن تكون المناظرة في الخلوة أحب إليه وأهم من المحافل وبين أظهر الأكابر والسلاطين، فإن الخلوة أجمع للفهم، وأحرى بصفاء الذهن والفكر ودرك الحق، وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء[3].

رابعا: تحديد الموضوع المتنازع عليه

من حيث صياغة الألفاظ والمعاني بطريقة صحيحة ومفهومة، مع التركيز على الموضوع وليس شخصية المناظر، بحيث لا تكون المناظرة مفتوحة حتى لا يترك المجال للخصم بتغيير الموضوع[4].

خامسا: تنصيب الحاكم

يجب أن يكون بين المتخاصمين حاكما، أو طرفا ثالثا، فعندما يدخل المتناظران في حالة معاندة[*] ومكابرة فيقطع الجدال بينهما، فالحاكم يجب أن يكون عالما عادلا منصفا[5].

---

[1]- ابن عقيل الحنبلي، المصدر السابق، ص 02.

[2]- ابن حزم، التقريب لحد المنطق، تح: أحمد فريد المزيدي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 174.

[3]- الغزالي، المصدر السابق، ج1، ص ص 73، 74.

[4]- السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ، ص ص 131، 134.

[*]- **معاندة:** من مرادفات الجدل والمناظرة، وهي المجادلة مع الجهل بالقضية التي يجادل فيها. ينظر: جميل صليبا، المصدر السابق، ص 341.

[5]- حمد بن إبراهيم العثمان، المرجع السابق، ص ص 321، 322.

قال القحطاني رحمه الله:

نَاظِرًا أَدِيبًا مُنْصِفَا لَكَ عَاقِــلاً وَأَنْصِفْهُ أَنْتَ بِحَسَبِ مَا تَرَيَــانِ

وَيَكُونَ بَيْنَكُمَا حَكِيمٌ حَاكِمًــا عَــدْلاً إِذَا جِئْتَاهُ تَحْتَكِمَــــانِ

ب/ آدابها:

إن للمناظرة آداب كثيرة، فقد وضعها علماء المسلمين للمتناظرين

أولا: تقوى الله عز وجل

يقول أبو الوليد الباجي رحمه الله: "ينبغي للمناظر أن يقصد بنظره طلب الحق والوكالة عليه، ليدرك مقصوده،ويجوز أجره ولا يقصد به المباهاة والمفاخرة، ويذهب مقصوده ويكتسب إثمه ووزره"[1]. فهو يرى بأن الغاية من الجدل هو طلب الحق والمناصحة، وليس المباهاة والمفاخرة. قال المزني: "حق المناظرة أن يراد بها الله عزَّ وجل، وأن يقبل منها ما تبين"[2]، وقال الخطيب البغدادي: "ويبنى أمره على النصيحة لدين الله والذي يجادله لأنه أجمع في الدين، مع أن النصيحة واجبة لجميع المسلمين"[3].

ثانيا: البدء بذكر الله تعالى

فمن آداب المناظرة أنه يجب على المتناظرين (السائل والمسؤول) قبل الشروع في الكلام يبتدئ كلاهما بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

ثالثا: التوقر في الجلوس وعدم العبث باليد واللحية، فإن ذلك يُذْهِبُ بالوقار، وعدم الإكثار من الصياح أو إخفاء الصوت[5].

---

[1]- الباجي، المنهاج، ص 09.

[2]- ابن عبد البر، ج1، ص 972.

[3]- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ج2، ص 26.

[4]- الجويني، المصدر السابق، ص 529.

[5]- الباجي، المنهاج، ص 09.

رابعا: الإقبال على الخصم تأدبا وحسن الاستماع إليه للاستفادة: فربما كان كلامه يدله على فساده[1]. قال الجويني: "وعلى كل واحد منهما أن يُقبِل على خصمه الذي يكلمه بوجهه في خطابه المتكلم في كلامه والمستمع في استماعه...." "لأن ترك الإقبال وحسن الاستماع يشغل قلب المتكلم والمستمع، فتنقطع عليه مادة الفهم والخاطر"[2].

خامسا: المناظرة المفيدة التي تكون في العلم: أي أن المتناظران يعلمان ما قد يتكلمان فيه، حتى يكون الدليل الذي يستدلان به صحيحا، قال الباجي: "ولا يستدل إلا بدليل قد وقف عليه وخبره وامتحنه قبل ذلك وعرف صحته وسلامته لأنه ربما يستدل بما لم يمعن في تأمله ولا تصحيحه، فيظهر به خصمه ويبين انقطاعه، ويجتهد في الاختصار..."[3].

سادسا: معرفة مذهب المخالف قبل المناظرة

لابد للمناظر أن يعرف مذهب مخالفه قبل الشروع في مناظرته، حتى يعرف كيفية نقض شبهه إما من جهة الثبوت أو النفي، فالعلماء نظرا لأهميته نادوا به والمتهاون فيه كمن يذهب للجهاد بلا سلاح ولا عدة[4].

سابعا: قال طاشكبري زاده: "ينبغي على المناظر أن يحترز عن الإيجاز، وعن الإطناب وعن استعمال الألفاظ الغريبة، وعن اللفظ المجمل، ولا بأس بالاستفسار وعن الدخل قبل الفهم، ولا بأس بالإعادة، وعن التعرض لما لا دخل له في المقصود، وعن الضحك ورفع الصوت وأمثالهما، وعن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام، وألا يحسب الخصم حقيرا"[5].

قال القحطاني رحمه الله:

فَإِذَا أَطَالُواْ فِي الكَلاَمِ فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ البَلاَغَةَ أُلْجِمَتْ بِبَيَانِ.

[1]- الباجي، المنهاج، ص ص 9- 10.
[2]- الجويني، المصدر السابق، ص 534.
[3]- الباجي، المنهاج، ص 10.
[4]- حمد ابن إبراهيم العثمان، المرجع السابق، ص 524.
[5]- طاكشبري زاده، المصدر السابق، ص 27.

ثامنا: عدم المناظرة في حالة الجوع والعطش، ولا في الخوف والغضب.

قال ابن عقيل الحنبلي: "والمناظرة حيث وضعت فإنها وضعت لاستخراج حكم الله في الحادثة، فاعتبر لها اعتدال الطبع"[1]. ومنها نفهم بأنه يجب على المناظر أن لا يناظر غيره حتى يعتدل مزاجه وطبعه، فالجوع والعطش والغضب حالات تشوش الذهن، حتى أنها تؤدي إلى الضجر.

قال الباجي: "ولا يكثر الصياح حتى يتسق على نفسه، لأن ذلك يقطعه وينسب منه إلى الضجر"، كما قال الجويني[2]: "ويحذر رفع الصوت جهرا زائدا على مقدار الحاجة، فإنه يورث الحدة والضجر"[3].

قال القحطاني رحمه الله:

وَاحْذَرْ مُنَاظَرَةً بِمَجْلِسِ خِيفَــةٍ حَتَّى تُبَــدِّلَ خِيفَةً بِأَمَـــانِ

تاسعا: عدم التفاخر والاستهزاء بالخصم، والتبسم في وجهه

قال القحطاني رحمه الله:

وَإِذاَ غَلَبْتَ الخَصْمَ لاَ تَــهْزَأْ بِهِ فَالعَجَبُ يَخْمِدُ جَــمْرَةَ الإِحْسَانِ[4]

إن المقصود من المناظرة هو إظهار الحق، وإذا ظهر الحق فلا تتكبر وتواضع وتبسم في وجه المناظر/المخالف.

قال الباجي: "ولا يستخف بكلامه ولا يعجب بجدله فإن ذلك يدعو إلى المقت"[5]. أما الجويني فقال: "وكن مع خصمك مستبشرا متبسما غير عبوس، فتكون أنت وخصمك عند ذلك عن دواعي الغضب والضجر أبعد"[6].

---

[1]- ابن عقيل الحنبلي، المصدر السابق، ص 02.

[2]- الباجي، المنهاج، ص 09.

[3]- الجويني، المصدر السابق، ص 529.

[4]- القحطاني، المرجع السابق، ص 38.

[5]- الباجي، المنهاج، ص 09.

[6]- الجويني، المصدر السابق، ص 532.

فابن قدامة: "كان لا يناظر أحدا إلا وهو يبتسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه"[1].

نستنتج أن الباجي قد التزم بآداب المناظرة، وما يدل على هذا ما قاله ابن حزم عنه: "لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل الباجي لكفاهم". فابن حزم لو لم يلمس هذا في شخصية مناظره لما أعجب به ومدحه.

[1]- حمد ابن إبراهيم العثمان، المرجع السابق، ص 560.

-بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين

لقد أخذت المصطلحات الدائرة بين المتناظرين أولوية خاصة في البحث الجدلي، خاصة وان المناظرة تتوقف عليها، إلا أننا نجد خلط كثير فيمن تكلم في معاني وحقيقة هذه الألفاظ حيث مزجوا بين الحق والباطل لهذا كثر الجدال والنقاشات.

الحدّ: هو اللفظ الجامع والمانع[1]، كما عرفه الجرجاني: بانه قول دال على ماهية الشيء[2].

معنى الحدّ ما يتميز به المحدود ويشتمل على جميعه، وذلك بمقتضى أنه يمنع مشاركته لغيره في الخروج عن الحد، ومشاركة غيره له في تناول الحدّ له[3].

وأصل الحدّ في كلام العرب: المنع، قال تعالى:" **تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**"[4]. ومنه سمي البواب حدادا لأنه يمنع من دخول الدار، وكذلك منه سمي السجان حدادا لمنعه من يسجن من الخروج والحدود حدودا لأنها تمنع من العودة إلى المعصية[5].

والحدّ في التشريع: عقوبة بدنية واستيفاء حق الله تعالى[6].

العلم: معرفة المعلوم على ما هو به[7].

لو قلنا "العلم المعرفة" إنّما كفى لكن أضيفت تلك الألفاظ للتوضيح والبيان فالمعلوم يدخل تحته المعلوم والمعدوم والموجود، ولاشك ان علومنا تتعلق بما عدم من غزوة بدر وأحد، وظهور

---

[1]- الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص11.

[2]- الجرجاني، المصدر السابق، ص74.

[3]- الباجي، الحدود، ص23.

[4]- سورة البقرة، الآية 227.

[5]- الحنبلي (محمد بن أحمد السفاريني الأثري)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تح: عبد الله عبد الرحمن أبايطين سليمان بن سهمان، د.ط، د.ن، د.م، د.ت، ص441.

[6]- الرماني الصنعاني (احمد بن قاسم العيني)، التاج المذهب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الاطهار، د.ط، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1414هـ/ 1993من ج6ن ص472.

[7]- الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح: عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407هـ/1986م، المجلد1، ص 174.

النبي صلى الله عليه وسلم[1]، والعلم كذلك تيقن الشيء على ماهو عليه إما بالحس أو بديهية العقل.[2]

والعلم المحدث ينقسم إلى قسمين: العلم الضروري والعلم النظري.

العلم الضروري: ما لزم نفس المخلوق لزوما لا يمكنه الانفكاك عنه ولا الخروج منه، وهو ما يقع على ستة أوجه، الحواس الخمس "حاسة البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس"، ويقع العلم الضروري من غير إدراك حاسته من الحواس كعلم الإنسان بصحته أو مرضه، فرحه، حزنه[3].

العلم النظري: ما احتاج إلى تقدم النظر والاستدلال ووقع عقيبه لغير فصل، أي أنه يقتضي اختصاصه بالنظر والاستدلال وإنما يقع إلا بعد كمال النظر والاستدلال[4].

العقل: في اللغة بإدراك الأشياء على حقيقتها[5] أما عند الفلاسفة فهو جوهر مدرك للأشياء[6].

فالعقل من بعض العلوم الضرورية، لأنه يدرك المبادئ الضرورية بذاته إدراكا حدسيا مباشر[7]، وهناك اختلاف في محله فهناك من قال محله القلب، وهو ما ذهب إليه مالك رضي الله عنه وقول أهل السنة ودليلهم على ذلك قول الله تعالى:{**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**}[8]، وهناك من قال محله الرأس وهو قول أبو حنيفة والمعتزلة.

الفقه: في اللغة يعني الفهم، قال تعالى: {**فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**}[9].

---

[1]- الباجي، الحدود، ص 24.

[2] - ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، د.ط، د.م، د.ت، ج1، ص 36.

[3]- الباجي، احكام الفصول في أحكام الأصول، ص175.

[4]- الباجي، الحدود، ص27.

[5]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د.م، 1325هـ-2004م، ص616.

[6]- جميل صليبا، المرجع السابق، ج2، ص84.

[7]- نفسه، ص88.

[8]- سورة الحج، الآية 46.

[9]- سورة النساء، الآية 78.

الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية أي حدّ الفقه هو معرفة احكام المكلفين وهناك من نقض هذا الحد وقال بانه معرفة أحكام من ليس بمكلف من بني آدم وسائر الحيوان، وبما أن الفقه يعني الفهم إذن فمن فهم ما قال له قائل من الأحكام الشرعية العقلية يصح له بأن يوصف بالفقيه، إلاّ أنّ العالم بالعربية والحساب والهندسة لا يلقب بالفقيه[1].

أصول الفقه: هو القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة[2]. وأصول الفقه غير الفقه، لان الشيء لا يبني على نفسه بل ينبني على سواء مما يكون أصلا له، ويكون مستنبطا ومأخوذا منه ومن هنا يقال أن أصول الفقه ما انبنت عليه الأحكام الشرعية، أي معرفة أحكام الأوامر والنواهي والعموم والخصوص والاستثناء والمجمل والمفضل، النسخ، الاجماع....وغيرها مما يتوصل به إلى استنباط الاحكام من الكتاب والسنة، وهذا بطبيعة الحال إلا بعد معرفة الأصل لها[3].

الجدل: تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وابطال قول صاحبه[4].

الاستدلال: هو الاهتداء بالدليل والاقتفاء لأثره حتى يوصل إلى الحكم[5].

كما حدّه ابن حزم فقال: أنه طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه من قبل إنسان يعلم[6].

الدليل: هو الدلالة على البرهان، وهو الحجة والسلطان[7].

والدليل في اللغة المرشد[8].

---

[1] – الباجي، الحدود، ص36.

[2] – الخضري محمد، المصدر السابق، ص 13.

[3] – الباجي، الحدود، ص ص 36-37.

[4] – الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص 11.

[5] – الباجي، الحدود، ص41.

[6] – ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ص39.

[7] – الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، ص175.

[8] – جميل صليبا، المرجع السابق، ص564.

الدليل في الحقيقة من فعل الدال وحدُّ الدليل ما صح أن يرشد إلى المطلوب الغائب عن الحواس، أي أن الدليل الذي يصح إن يستدل به ويسترشد ويتوصل به إلى المطلوب.

وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني الدليل في مصنفه بأنه هو المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس ومالا يعرض باضطرار[1].

النص: ما رفع في بيانه إلى أبعد غاياته[2].

ومعنى ذلك أن يورد اللفظ على غاية ما وضعت عليه الألفاظ من وضوح وبيان وقد حدّه البعض بأنه اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنى واحدا، فإذا أكثر معانيه لم تحصل له غاية البيان[3].

الظاهر: هو المعنى الذي يسبق إلى فهم السامع من المعاني التي يحتملها اللفظ[4]. ومعنى ذلك أن يكون اللفظ يحتمل معنيين أو أكثر وهو الراجح[5]، إلا أنه يكون في بعضها أظهر منه في مسائرها، إما لعرف استعمال في لغة أو شرع، وهذا ما يميزه عن النص الذي له معنى واحد[6].

التأويل: مشتق من الأول وهو في اللغة الترجيح[7].

قال الجرجاني والتأويل في الشرع: صرف اللفظ على معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان التأويل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة[8] فيسمى أهل ذلك الصرف تأويلا.

النسخ: إزالة الحكم الثابت بشرع متقدم بشرع متأخر عنه على وجه لولاه لكان ثابتا[9].

---

[1] – الباجي، الحدود، ص38.

[2] – نفسه، ص42.

[3] – نفسه، ص ص42، 43.

[4] – الباجي، الإشارة، ص163.

[5] – الشريف التلمساني (أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني ت 771هـ)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تح: محمد على فركوس، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م، ص470. ينظر أيضا: الباجي، الحدود، ص43.

[6] – الباجي، الحدود، ص43.

[7] – جميل صليبا، المرجع السابق، ج1، ص234.

[8] – نفسه، ص234.

[9] – الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص12.

ومعنى ذلك أن النسخ في كلام العرب قد يكون بمعنى الكتابة أو الإزالة مثل: نسخت الشمس الظل، إذْ أزالته، ومعنى النسخ في الشرع: هو أن يزال حكم من الأحكام بعد أن يثبت الأمر به[1].

كما حدّده ابن حزم وقال: هو ورود أمر بخلاف أمر كان قبله ينقضي به أمر الأول[2].

الحقيقة: في اللغة الشيء الثابت يقينا، وعند اللغويين ما استعمل في معناه الأصلي[3] وحقيقة الشيء خالصة، وحقيقة الأمر، يقين شأنه.

أما الباجي فقد حدّها بأنها كل لفظ بقي على موضوعه[4].

ومعنى هذا بأن اللفظ المستعمل فيما وضع له على الحقيقة أي كما حدّها الشريف التلمساني: بأنها اللفظ المستعمل فيما وضع له[5].

المجاز: كل لفظ تجوز به عن موضوع[6].

وقيل المجاز في اللغة هو ما جاوز وتعدى، عن محله الموضوع له، إلى غيره كمناسبة بينهما إما من حيث المعنى أو من حيث الصورة مثل الشجاع أسد[7].

ومعنى كل لفظ تجوز به عن موضوعه أن المستعمل له جاوز استعماله فيما وضع له إلى غيره، مثل: جاوز فلان قدره أي تعداه[8].

كما حدّه الشريف التلمساني: بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينه وبين ما وضع له مثل: إطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع[9].

---

[1] – الباجي، الحدود، ص46.
[2] – ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ص45.
[3] – مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص188.
[4] – الباجي، الحدود، ص52.
[5] – الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص471.
[6] – الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، ص176.
[7] – جميل صليبا، المرجع السابق، ج2، ص342.
[8] – الباجي، الحدود، ص52.
[9] – الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص471.

الواجب: من كان في فعله ثواب وفي تركه عقاب من حيث هو ترك له على وجه ما، وهو الفرض، المكتوب[1] وقيل ما استحق تاركه اللوم واسم المعصية لله تعالى وهو كذلك اللازم[2].

المندوب إليه: هو المأمور به الذي في فعله ثواب، وليس في تركه عقاب من حيث هو ترك له على وجه ما[3].

ومعنى ذلك ما طلب الشرع فعله طلبا غير حتم ويثاب عليه لكن ليس في تركه اثم، مثل النوافل في زيادتها ثواب لكن لا عقوبة في تركها[4].

المباح: ما ثبت من جهة الشرع أن لا ثواب في فعله ولا عقاب في تركه من حيث هو ترك له على وجه ما[5].

ومعنى ذلك هو الذي لا يكون مطلوبا فعله ولا اجتنابه[6].

الجائز: يستعمل فيما لا إثم فيه، وحدّه ما وافق الشرع، ويستعمل في العقود التي لا تلزم، وحدّه ما للعاقد فسخه.

ومعنى ذلك أن الجائز هو ضد الفساد الذي يأثم فاعله، مثل الاقتصاص يجوز للولي أن يقتص ممن قتل وليه لكن إذا فعله ظلما فهذا لا يصح كما يستعمل الجائز في العقود التي لا تلزم مثل الشراكة التي يمكن الحل واحد من المتعاقدين فسخه[7].

الخبر: هو الوصف للمخبر عنه، وينقسم إلى قسمين: صدق وكذب

فالصدق: هو الوصف للمخبر عنه على ما هو به.

---

[1] – الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، ص177.

[2] – ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ص43.

[3] – الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص ص،12-13.

[4] – الخضري محمد، المصدر السابق، ص47.

[5] – الباجي، الحدود، ص55.

[6] – الخضري محمد، المصدر السابق، ص 54.

[7] – الباجي، الحدود، ص ص 59، 60.

والكذب: هو الوصف للمخبر عنه على ما ليس به[1].

إلا أن هناك من يحدّه بأنه ما يصح أن يدخله الصدق أو الكذب، لأنه متى أمكن دخول الصدق أو الكذب فيه كان خبرا وإذا لم يكن كذلك خرج عن كونه خبر[2].

التواتر: كل خبر وقع العلم بمخبره ضرورة من جهة الخبر[3].

فالتواتر في اللغة: هي التتابع والاتصال

ومعنى ذلك أن هذا الخبر اتصل وتتابع حتى وقع العلم به، ويجب أن يكون العلم الواقع بالخبر المتواتر علم ضرورة على ما يقوله شيوخ أهل الحق لا علم نظر واستدلال والتواتر يكون في القرآن فمن شرطه يكون متواتراً[4].

الآحاد: ما قصر عن التواتر.

وذلك لا يقع به العلم وإنما يغلب على ظنّ السّامع له صحّته لثقة المخبر به، لأنّ المخبر وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو كالشاهد[5].

المسند: ما اتصل اسناده

ومعنى ذلك أن يتصل نقل الرواة له، فيخبر كل واحد منهم بما نقل إليه، إلى أن يتصل ذلك إلى الصحابي رضي الله عنه الذي نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أخل فيه يذكر واحد من رواته، سواء كان الصحابي أو غيره فهو مرسل[6].

الإجماع: اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة

[1] – الباجي، الإشارة، ص 233.
[2] – الباجي، الحدود، ص ص 60-61.
[3] – نفسه، ص61.
[4] – الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 304.
[5] – الباجي، الإشارة، ص234.
[6] – الباجي، الحدود، ص63.

بمعنى اجماع جماعة على غير ذلك من الآراء الأقوال والأعمال، ولفظه الاجماع محمولة عند الباجي على عرف الاستعمال عند الفقهاء، فلا يفسر الحدّ بغير ذلك مما لا يستعمل فيه عند الفقهاء إلا بقرينة، فهناك من يرى بأن الاجماع ينعقد بعد الاختلاف، إلاّ أن هناك من حدّه بقوله أن موت المخالف وإجماع الباقين بعده لا ينعقد به الإجماع، أي أن إجماع علماء العصر في حكم حادثة لن يتقدم فيها خلاف[1].

التقليد: التزام حكم المقلّد من غير دليل

ومعنى ذلك أن يلتزم المقلّد شرعا ودينا، ويعتقد ما حرمه حراما وما أوجبه واجبا وما أباحه مباحا من غير دليل يستدل به شيء من ذلك غير قول من قلّده[2].

الاجتهاد: بذل الوسع في بلوغ الغرض[3].

الاجتهاد في اللغة: بذل الوسع في طلب الأمر[4].

فمعنى ذلك أن الاجتهاد هو بذل المجهود في طلب الحكم الشرعي ممن هو أهله[5].

فالباجي حدّه بأنه بذل الوسع في بلوغ الغرض، دون ذكر لقيد الكلفة أو المشقة[6].

الرأي: إدراك صواب الحكم الذي لم ينص عليه[7].

فمعنى ذلك أن الرأي هو إدراك الصواب على عكس الاجتهاد الذي هو طلب الصواب وقبل كذلك الرأي استخراج حسن العاقبة[8].

---

[1] – الباجي، الحدود، ص ص 63، 64.

[2] – نفسه، ص 64.

[3] – الباجي، إحكام القصول في أحكام الأصول، ص 177.

[4] – الرازي، المصدر السابق، ص48، ينظر أيضا: ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص133.

[5] – الخضري محمد، المصدر السابق، ص367.

[6] – الباجي، الحدود، ص64.

[7] – نفسه، ص64.

[8] – نفسه، ص65

القياس: حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات الحكم أو إسقاطه بأمر يجمع بينهما[1].

وقد حدّه ابن حزم: بأن يحكم في شيء ما بحكم لم يأت به نص لشبهه بشيء آخر ورد فيه ذلك الحكم وهو باطل كله[2].

أما الغزالي فقد حدّه: بأنه حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما، مثل اجتناب شرب الخمر لأنه يسكر ويطبق هذا حكم على شرب أحد الأنبذة المتخذة من غير العنب، فيصير بهذا أن حكم شرب النبيذ مساو لحكم شرب الخمر أي أنه مأمور باجتنابه[3].

الاستحسان: اختيار القول من غير دليل لا تقليد[4].

لقد اختلفت التأويلات في الاستحسان فهناك من قال بأنه الأخذ بأقوى الدليلين، ومعنى ذلك أن يتعارض دليلان فيأخذ بأقوى الدليلين وأصحهما وأقواهما.

والاستحسان إنما هو بناء العام على الخاص، والحكم بالخاص والقضاء به على ما قابله من العام[5].

وهناك من قابله بالقياس بحيث الاستحسان يقتضي الإباحة أم القياس يقتضي الحظر، وجعلوه بهذا دليلا شرعيا يعارض دليلا مثله، فيقول الشافعي رحمه الله في ذلك من استحسن فقد شرع/ وتبعه الأصوليون من المتكلمين في ردّ الاستحسان وعدّه من الأدلة الفاسدة التي لا يصح الاعتماد عليها في استنباط الأحكام[6].

---

[1] – الباجي، الحدود ، ص69.

[2] – ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ص178.

[3] – الخضري محمد، المصدر السابق، ص288.

[4] – الباجي، أحكام الفصول في أحكام الأصول، ص178.

[5] – الباجي، الحدود، ص ص 65، 66.

[6] – الخضري محمد، المصدر السابق، ص333.

ثانيا: سجالات الجدل الديني لدى أبي الوليد الباجي

-نماذج من مناظرات أبي الوليد الباجي:

كما رأينا سابقا أن فن البحث والمناظرة قد عرف في بلاد المشرق بين العلماء، وبعد ذلك ازدهر وانتشر في بلاد الغرب الإسلامي من المغرب والأندلس، وذلك بفضل ما أنجبته الأندلس من علماء الذين امتزج علمهم بعلم علماء المشرق، ومن أبرز الميادين العلمية التي كانت مجالا للتحاور والتناظر بين علماء الإسلام ميدان التشريع الإسلامي في أصوله وأحكامه، ومن أبرز من نبغ في هذا العالم الجليل أبي الوليد الباجي الذي كانت له عدة مناظرات في الأندلس منها:

أ-مناظرته لابن حزم الظاهري:

قد خاض فقهاء المالكية بالأندلس مناظرات عدة مع محمد بن سعيد بن حزم الذي كان ظاهري المذهب، والذي لمع نجمه في الأندلس، عرف فضله وتفوقه العلمي، لما كان يتمتع به من غزارة علم وقوة ذاكرة، فأفرط القول بظاهر النصوص التي أشاعها، في ربوع الأندلس فحصّنها بقوة بيانه وحماها بحدّة لسانه[1]. فقد دخل في خصومة شديدة مع فقهاء المالكية في الأندلس، فكانت له الغلبة والانتصار، فقد يعود ذلك لضعف المالكية في فنون الجدل والكلام، ولاقتصارهم على تعلمهم لعلوم الفقه فقط[2]. إضافة إلى أسلوب ابن حزم العنيف في الرّد عليهم، مع تشددّه بالدفاع عن آرائه والتمسك بها[3]. وقد دعا فقهاء المالكية لمناظرته حيث خاطبهم في مؤلفه "...فمن استطاع إنكارا فليبرز صفحته ولينظر مناظرة العلماء، فمن عجز عن ذلك فليسأل سؤال المتعلمين أو ليسكت سكوت أهل الجهل، الخبير بجهلهم"[4]. فكانت له مناظرة مع فقيه مالكي يدعى الليث بن حريش العبدي[5] (ت 428هـ/1036م) الذي كان من أبرز شيوخ

[1] - المقري، المصدر السابق، ج2، ص78.

[2] - علياء هاشم، المرجع السابق، ص141.

[3] - محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره، آراءه وفقهه، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ص9،8.

[4] - ابن حزم الأندلسي، الرد على ابن النغريلة اليهودي، تح: احسان عباس، د.ط، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، السعودية، 1830هـ-1920م، ص19.

[5] - **الليث ابن أحمد ابن حريش:** هو أبو الوليد الليث ابن أحمد ابن حريش ، من أهل قرطبة كان في عداد المشاورين بها وكان عالما بالرأي، وهذا نصيب وافر من علم الحديث استقضى بألرية وبها توفي سنة 428هـ. ينظر: الصلة ، المصدر السابق، ج2، ص 476. ينظر أيضا: سمير قدوري، الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية، مجلة الأحمدية، العدد13، محرم 1424هـ، ص 288.

الفتوى في قرطبة، وقد عقدت هذه المناظرة في مجلس القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن بشر وحضرها عدد من فقهاء المالكية، وتناظر بخصوص تعامل الفقيه بالحديث النبوي الشريف، وقد قدم مثالا عن ذلك الإمام مالك[1]، بحيث أقحم الليث بن حريش، ولم يستطع أن يجيب أمامه بشيء لا هو ولا احد من الحاضرين، فقد قابلوا كلام ابن حزم بالصمت ومن تكلّم منهم أيد ابن حزم في مناظرته[2]. ولهذا فقد وصفه المقري فقال "لم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه..." [3]. وهذا ما جعلهم يستنجدون بالباجي صاحب الخبرة بالكلام والجدل، لمناظرة ابن حزم بعد عودته من المشرق كالأندلس فكانت أول مناظرة للباجي مع ابن حزم سنة 439هـ في ميورقة[4]. بحضرة ابن رشيق[5]. فجرّت المناظرة في موضوعات متفرقة أصولية بصورة خاصة تصب في مسألة نفي القياس وإبطال الرأي والتعليل الأحكام وما يترتب عنها من فروع فقهية[6]، فمثلا: الإجماع، يعتبر الإجماع مصدر ثالث من مصادر التشريع الإسلامي في الكتاب والسنة، إلاّ أن هناك جوانب منه كانت مثار جدل ونقاش بين الفقهين ابن حزم والباجي، فإن الإجماع عند ابن حزم محصور في الزمان والموضوع، فمن حيث الزمن: الإجماع لا يخرج عن جيل الصحابة، ومن حيث الموضوع قيّده ابن حزم بقضايا قطعية في الشريعة كالتصديق ببعثه الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الذي أنزل عليه وإتباع السنة، فهذا النوع عند ابن حزم لا يرد عليه اختلاف، أما القسمين اللذين يقعان فيهما الاختلاف والاتفاق بينما قال:

---

[1] – سمير قدوري، المرجع السابق، ص20.

[2] – ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام،ج2، ص230.

[3] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص67.

[4] – **ميورقة:** وهي جزيرة جميلة تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من اسبانيا، ينظر: الترجماني الميورقي (أبي محمد عبد الله ت 832هـ)، تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب، تح: عمر رفيق الداعو، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1408هـ- 1988م، ص24/ ينظر أيضا: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص246.

[5] – **ابن رشيق:** أحمد ابن رشيق الكاتب، أبو العباس، نشأ بمرسية، ثم انتقل إلى قرطبة وطلب الأدب فبرز فيه، عرف بكتابته للرسائل، وشارك في سائر العلوم، ثم مال إلى الفقه الحديث، وقدمه الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري على كل ما في دولته وولاه جزيرة ميورقة، وهو من آوى الفقيه محمد ابن حزم، ومات سنة 440هـ، ينظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص128. ينظر أيضا: الباجي، التعديل والتجريح، ص110.

[6] – الباجي، الإشارة، ص102.

أ- ما نقل من السنن نقل تواتر

ب- وما نقله الثقة عن الثقة[1].

وبعدها يذكره حاسما: أن الإجماع يكون فقط في ديانة الإسلام، ومن يدعي غير ذلك فإنه يقول ما لا يدري واحتج قائلا:" فاعلموا أن إجماع هذه الفرق على ما ذكرنا حاكم لنا عليهم وموجب لنا أننا المتبعون للإجماع وأن مخالفينا كلهم مخالفون للإجماع بإقرارهم"[2].

أما الإجماع عند الباجي فعرفه بدون أن يقيده فقال:" الإجماع اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة"[3].

واعتمد في هذا الموضوع على الآية وفي قوله تعالى :{**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**}[4]. فمن هذه الآية استخرج الباجي حجيته وتكمن في توعد من اتبع غير سبيل المؤمنين بجهنم وهذا أمر بإتباع سبيل المؤمنين والأمر واجب.

كما قامت بينهما مجادلات عن القياس، فالمذهب الظاهري ينفي القياس على عكس المذهب المالكي، الذي يعتبره أساس المذهب، فقال الباجي: القياس حجيّة ودليل من أدلة الأحكام وقد استدل بالقرآن الكريم، لقوله تعالى :{**فاعتبروا يا أولي الأبصار**}[5]، فقال فعندما ألحق الله العذاب ببني نضير قال لأهل الإسلام "اعتبروا يا أولي الأبصار" يعني: اعلموا أنكم لو فعلتم مثل فعلهم فسيكون العقاب نفس العقاب، فالأصل هو سبق النّضير، الفرع: المسلمون والعلّة: التعدّي"[6].

[1] - محماد رفيع، الجدل والمناظرة أصول وضوابط، د.ط، د.م، د.ت، ص ص 88- 89.

[2] - نفسه، ص 89.

[3] -الباجي، كتاب الحدود، ص63.

[4] - سورة النساء، الآية 114.

[5] -سورة الحشر، الآية: 02.

[6] - عبد المجيد التركي، المصدر السابق، ص342.

فردّ عليه ابن حزم: "الذين يقنعون بصفات في الأشياء توجد فتشبه بها فيوجب ذلك أن يحكم لها بحكم واحد، إنك لا تعدم معارضا بصفات أخرى توجب غير الأحكام التي أوجبتهم، فإن أبطلتم حكم التشابه الذي يعارضكم به خصومكم فقد أقررتم إن الاشتباه لا معنى له ولا يوجب حكما"[1].

وقد قدم مثالا على ذلك فقال:" لما أشبه النبيذ الخمر أنه شديد ملذ مسكر وجب له التحريم من أجل ذلك فيعارضكم خصومكم فيقولون: "لما أشبه النبيذ المسكر العصير في أنه لا يكفر مستحله، وجب له التحليل من أجل ذلك"[2].

فبالرغم من استعمال المنطق في حجيته إلا أن الباجي تفوق عليه، كما كانت بينهما مناظرة أخرى قد وصلت إلى تناول قضايا شخصية هامشية[3]، فيما يرويه المقري: لما ناظر الباجي ابن حزم قال له :" أنا أعظم منك همّة في طلب العلم لأنك طلبته وأنت معان عليه، فتسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق، فقال ابن حزم: هذا الكلام لك لا عليك لأنّك إنّما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته فيما تعلمه وتذكره، فلم أرجُ به إلاّ علوّ القدر العلمي في الدنيا والآخرة فأفحمه"[4].

ومما استخرجناه كفائدة من هذه المناظرة أن لا فرق بين غني وفقير، فنجد الباجي بالرغم من ترعرعه في عائلة فقيرة، إلا أنه تغلّب على ابن حزم الذي كان من عائلة غنية تقلدت أفرادها مناصب مهمّة في الدولة.

وحسب جمهور المؤرخين والمترجمين أنّ ابن حزم خرج من هذا المجلس مغلوبا بالحجج والبراهين التي أقامها الباجي، فكان تفوقه بارزا، لذا قال فيه ابن حزم معترفا بجلاله وسعة علمه "لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل الباجي لكفاهم"[5].

[1] – عبد المجيد التركي، المصدر السابق ، ص360.
[2] – نفسه، ص361.
[3] – الباجي، التعديل والتجريح، ص ص 112-113.
[4] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص77.
[5] – نفسه، ص ص68- 69.

وكان من نتائج هذه المناظرة مغادرة ابن حزم لميورقة، وقدوم المعتضد بن عباد لإحراق كتبه باشبيلية وفي هذا المضمون يقول محمد ابن حزم:

دَعُونِي مِنْ إِحْـــرَاقِ رِقَّ وَكَـــــاغِـــدٍ وَقُولُواْ بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَـــنْ يَدْرِي

فَإِنء تَحْرِقُواْ القِرْطَاسَ لَمْ تَحْرِقُواْ الَّذِي تَضَمَّنَهُ القِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِـــي صَـــدْرِي

يَسِيرُ مَعِي حَيْـــثُ اسْتَقَلْـــتُ رَكَائِبِـــي وَيَنَـــزل إِنْ أَنْـــزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْـــرِي[1].

والحقيقة أن هذه المناظرة العلمية على الرغم من فوائدها، فإن المؤرخين لم يشيروا إلى الموضوعات والقضايا محل المناقشة، بل أحالوا إلى كتاب "فرق الفقهاء" لأبي الوليد الباجي الذي لم يصل إلينا، لذلك يتعذر الكشف عن وجوه المناظرة والظاهر من حجيته.

ب–مناظرته لابن هود حول الفلسفة[2].

ج–مناظرته لأبي الهوزني[3]. بمرسية، حول مكان يقرب زمزم، قيل أنه ملك ليهودية، ووصل الأمر هذه المسألة إلى تكفير من يقول بوجود هذا المكان، وقد فنّد الباجي ذلك كون المسألة لا علاقة لها بموضوع الاعتقاد والإيمان[4].

د–مناظرة أبي الوليد الباجي لبعض علماء عصره حول أمية النبي صلى الله عليه وسلم:

فترجع أحداث هذه المناظرة أن أبا الوليد الباجي قرأ عليه وهو بدانية[5]. حديث البخاري المروي في عمرة القضاء والكتابة إلى قريش "عندما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم:" في ذي القعدة، رفض أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا

---

[1] – الباجي، الإشارة، ص ص 108-109.

[2] – مصطفى الوظيفي، المرجع السابق، ص25.

[3] – **أبي الهوزني:** هو أبو حفص عمر بن حسين الهوزني، من أهل اشبيلية وعلمائها، كان متفننا في علوم كثيرة، سكن شرق الأندلس، وله رحلة إلى المشرق، بالحجاز، ومصر وغيرهما وله مع القاضي أبي الوليد الباجي منازعات، ثم عاد فسكن اشبيلية، ثم قتله المعتضد بن عباد سنة 460هـ، ينظر: بن عبيد فؤاد، المرجع السابق، ص83.

[4] – نفسه، ص83.

[5] – **دانية:** مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا، مرساها عجيب يسمى السبّان كانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقر أهل الأندلس لان مجاهدا كان يستجيب القراء وينفق عليهم أمواله، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص434ه.

بينهم الكتاب المسمى " بعمرة القضاء في الحديبية"، وقد وردّ فيه :" هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقرأ لك بهذا: لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال: أنا رسول الله وأنا محمد ابن عبد الله ثم قال لعلي أمح رسول الله، قال علي: لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، لا يحسن الكتابة وكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القِرَابْ، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحدا ان أراد أن يقيم بها"[1].

فكانت المناظرة في هذا الحديث ترتكز حول العبارة التالية: "فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتب، فكتب :" هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله"، حيث تمسك الباجي بظاهر هذه الرواية، وادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب بيده، بعد أن لم يكن يحسن الكتابة، فكانت النتيجة أن شنع عليه علماء الأندلس منهم: أبو بكر ابن الصائغ[2]. الزاهد، وأبو محمد عبد الله بن سهل الأنصاري المرسي المتوفي سنة 408هـ. فقد رموه بالكفر والزندقة حيث قال فيه الشاعر عبد الله بن هند:

برِئتُ ممّن شرَى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبا[3].

فعلى إثر هذا قام النّاس بشكايته إلى أمير دانية فجمع هذا الأخير في مجلسه الخصم المخالف المتكون من فقهاء إمارته وأبا الوليد الباجي لإقامة مناظرة علمية حول هذا الموضوع ليبين الحق، ويرى أدلة كل فريق، فاحتجوا بقوله تعالى: {**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**}[4]. على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب ولا يقرأ فيبين أبو الوليد الباجي بقوله:" لا منافاة ولا تعارض بين ما ذكر القرآن الكريم، وما قررته من إجازة كتابة النبي الأمي، انطلاقا من الآية السابقة، ذلك لان الله نفى عنه التلاوة والكتابة بما قبل

---

[1] – ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، تح: عبد الرحمن بن ناصر البراك، ط1، دار طيبة، د.م، 1426م، 2005م، ج9، ص350.

[2] – **ابن الصائغ**: محمد بن حسن بين سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، أديب عالم بالعربية، مصري الأصل، دمشقي المولد والوفاة، كان له حانوت بالصاغة، له: "المقامة الشهابية" – "شرح ملحمة الإعراب" – "وقصيدة نحو ألفي بيت في الصنائع والفنون. ينظر: الزركلي (خير الدين)، الإعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ج6، ص87.

[3] – الباجي، فصول الإحكام، ص72.

[4] – سورة العنكبوت، الآية 48.

نزول القرآن، وتقيد النفي بذلك أما بعد تحقق أميته وتقرر معجزته، وأمن ارتياب أهل الكتاب فليس فيه ما يحول دون معرفته الكتابة من غير تعليم أو معلم، فتصير عند ذلك معجزة ثانية"[1]، فأفحمهم بما كان يتمتع به من معرفة بأحكام الكتاب والسنة. وللوقوف على الأخذ بظاهر الحديث غير قادح في أمية النبي صلى الله عليه وسلم استحسن أمير دانية إرسال هذه المسألة إلى جماعة من علماء الأمصار في افريقية[2] وصقلية[3] ليطلع على رأيهم ويتعرف على المزيد فيها، وذلك تلبية لرغبة أبي الوليد الباجي لاستظهار صدفه وصحة قوله[4].

ومن نماذج الموافقات:

1-ما جاء عن الحسن بن علي التميمي المصري: "وقفت على ما كتبه الفقيه الأجل شيخنا وكبيرنا الذي نفزع إليه في المشكلات ونعتمد عليه فيما داهمنا من أمور الناس، ومعرفة توحيد خالقنا وصفاته التي أبان بها عن جميع المخلوقات، وآدم الله المسلمين توفيقه وتسديده، وما منّ به عليهم منهم من البصيرة والهداية من خطأ المخطئين، وعمى العامين فلو نهضوا نحو الفقيه القاضي ليتعلموا منه أوائل المفترضات ومعرفة خالقهم وما خصّ به جميع أهل السنة والإيمان لكان بهم أحرى[5].

2-وقال جعفر بن عبد الجبّار: "وما يستبدع ذلك من مثله لما وهبه الله من الفهم، وكيف لا يكون كذلك وقد ارتحل إلى العراق فقرأ على شيوخ أجلّه من أئمة السنة"[6].

---

[1] - الباجي، الإشارة، ص111.

[2] - **افريقية**: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وسميت افريقية نسبة إلى اقريقس بن قيس ابن صيفي الحميري، لأنه أول من اختطها، وهي إقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص227. ينظر أيضا: عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص 31.

[3] - **صقلية**: بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة والبعض يقول بالسين، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام، ومعنى صقلية في اللسان القديم التين والزيتون وهي تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط وتقع إلى جنوب من إيطاليا وتبعد عن شمال إفريقية بحوالي 160كلم وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار، استولى عليها النورمان وحكموها (1091-1194م)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص416. ينظر أيضا: الزهراني (علي ابن محمد ابن سعيد)، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212هـ -484هـ/ 726م-1091م) ،رسالة دكتوراه، إشراف ضيف الله بن يحي الزهراني، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1417هـ -1996م، ص31.

[4] - الباجي، التعديل والتجريح، ص117.

[5] - الباجي، الإشارة، ص112.

[6] - نفسه، ص112.

وقد اتبع الباجي ما اتبعه شيوخه أبو الذر الهروي والسمناني وغيرهم، ممن يقولون بظاهر الحديث، ويحتجون بحملة من الأدلة تتمثل فيما يلي:

1-بما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر ابن شبّة من طريق مجاهد بن عون بن عبد الله قال:" ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب قرأ" قال مجاهد: فذكرته للشعبي، فقال:"صدق قد سمعت من ذكر ذلك"[1].

2-ومن طريف يونس بن مسيرة عن أبي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية "أن النبي صلى الله عليه وسلم، أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعينية، فقال: عينية أتراني اذهب بصحيفة المتملس؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة، فنظر فيها فقال: "قد كتب لك بما أمر لك" قال يونس بن مسيرة أن رسول الله كتب بعد ما انزل عليه"[2].

3-وورود أثار دالة على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها منها:

أ-قوله صلى الله عليه وسلم لكاتبه "**ضع القلم على أذنك، فإنه اذكر لك**"[3].

ب-وقوله صلى الله عليه وسلم لمعاوية: "**ألق الدواة، وحرّف القلم، وأقم الباء وفرق السين، ولا تعور الميم**"[4].

فهذه الحادثة لم تمر مرور الكرام، بل سهر الليالي أمام قنديله ليخرج منها ظافرا، وبالرغم مما صادف بهذه المحنة من عراقيل إلا أن قلمه لم يكلّ و لم يتوقف عن الكتابة، فظل كما وصفه أبو بكر العربي :" لولا أن الله تعالى منّ بطائفة تفرقت في ديار العلم، وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد الأصيلي، فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة، وعطروا أنفاس الأمة الذفرة، لكان الدين قد ذهب ولكن تدارك الباري سبحانه بقدرته ضرر هؤلاء، ينفع هؤلاء وتماسكت الحال قليلا والحمد لله تعالى"[5]. كما سلك سلوك المنهج العلمي للتصدي لمعارضيه من

[1] - نصر سلمان، المرجع السابق، ص86.

[2] - نفسه، ص86.

[3] - ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج7، ص575.

[4] - نفسه، ص575.

[5] - ابن فرحون، المصدر السابق، ص382.

خلال تأليفه الرسالة الموسومة بـــ: "تحقيق المذهب في أن رسول الله قد كتب"، حيث فند أقوال المخالفين له في الرأي الذين رموه بالكفر والزندقة.

هـــ-مناظرة الباجي مع راهب فرنسا:

لقد حفظ لنا التاريخ نماذج من المناظرات أجراها بعض علماء الإسلام مع مختلف الفرق والديانات، كرسالة راهب فرنسا إلى الأمير الأندلسي المقتدر بالله حاكم سرقسطة، يدعوه فيها إلى الدخول في النصرانية، وجواب الفقيه أبي الوليد الباجي عليها، فهذه المناظرة من أهم المناظرات وأشهرها، لأنها تكشف عن العلاقات الثقافية والجدلية الدينية بين المسلمين والنصارى في القرن 5 هـــ، وكانت هذه المناظرة عن طريق المراسلة[1].

1-جملة ما في رسالة الراهب:

أظهر الراهب المودة (الصديق الحبيب، الأمير العزيز) [2]. والتواضع والتقدير اللازم في حق المخاطب لكن من نوع من تنبيه (دولة هذه الدنيا، أمرك الرفيع في الدنيا، الملك الشريف)، عارضا عقيدته منذ أول في السطور في الرسالة (يسوع بن سيدنا)

أعلن الراهب قصده من الرسالة وهي دعوة الأمير إلى النصرانية، ووصف عيسى بقوله :" هو الإله الذي اتخذ حجابا على صورتنا لينقذنا بدمه من هلكة إبليس وتحدث عن الالتحام المقدس"، وجاهر بالطعن في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، فيقول (فشبه علي بني إسماعيل (أي إبليس) في أمر الرسول الذي اعترفوا له بالنبوة فساق بذلك أنفسا كثيرة على عذاب الجحيم ...."[3].

مع نوع من التزيين والتشجيع بقوله :" ومتى قبلت دعوتنا ....لم تتوقف عن الالتحاق بك) ووصف الملك بأنه متورط إلى الآن في حبائل الشيطان.

ثم أظهر الدعاء بالنجاة من ذلك بل وصل به الأمر إلى أن يعرض عليه النفاق والتقية مع المسلمين بعد إظهار تنصرة بأن يسير بذلك من بعثهم الراهب[4].

---

[1] - الباجي، التعديل والتجريح، ص149.

[2] - الباجي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي الباجي عليها، ص49.

[3] - نفسه، ص50.

[4] - ينظر الملحق رقم 02.

1-جملة ما في رسالة الباجي:

فأول ما بدأ به الباجي الرّد على أن قصد دعوة الراهب في نبوة عيسى لله فاستدل على حدوث عيسى بإعراضه من تغير وسكون وحركة..وأن هذا معارض لصفات الله، وأبطل على أن تكون معجزات عيسى دالة على نوع من الألوهية كما دعا الراهب إلى الإسلام (ونرجوا أن الله تعالى ينجيك بالإسلام...) ومدح القرآن مقابلا بذلك ذكر الراهب للتوراة وغيرها ...ثم يدعوه إلى الاسلام ويدعوا الله تعالى أن يشرح صدره ويهدي ويهديه به من قبله فيفوز بأجورهم ويكون سببا في استفادتهم لأنه مطاع فيهم، ثم يختم جواب بقوله الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى[1].

وهكذا أبطل الباجي دعوة النصارى المبطلين لدينه والمتنكرين لنبوة نبيه بالإنشاد إلى كتبهم المقدسة، واتخذ نفسهم في مناظرته أدوار المدعي المحلل والمجيب للدفاع عن تصور اعتقاد المسلمين لله تعالى ولنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ملتزما بشروط المناظرة[2].

[1] – الباجي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي الباجي عليها، ص41.

[2] – ينظر الملحق رقم 03.

– أثره في الحركة الفكرية:

من خلال دراستنا لشخصية الإمام أبي الوليد الباجي، وجدنا أنّ هذا الأخير له هدفان، الأول سياسي، والمتمثل في توحيد ملوك الطوائف المتنازعين، لكنه فشل في هذا، أما الهدف الثاني فهو علمي ونجح في تحقيقه، فمن خلاله تكونت شخصيته العلمية، إذّ يعتبر عالما عارفا بعلوم الشريعة وقواعد العربية وآدابها، فكان محدثا عارفا بصناعة الحديث وأسانيده[1]، فقيها مناظرا، يجتهد داخل مذهبه المالكي ويناصره داعما الاتجاه السني، حيث يخدم أصول الفقه مستعملا مسائله في الجدل[2].

فقد أخذ عنه جمع غفير من المغاربة والمشارقة والأندلسيين إما بالقراءة أو الإجازة[3] واستفادة الناس من مؤلفاته وآثاره.

ومما يوضح أثره في بلاد المشرق ما أجراء من تحول في تاريخ الاتجاه السني بمدينة حلب، فلما وصل إلى هناك وجد المذهب الشيعي منتشرا وسائدا بها فبعد سماعهم لمناظرته ودروسه التي كان يدّرسها بدأ أعداد من أهل مدينة حلب يتحول من مذهبهم الشيعي إلى مذهب آخر ومذهب الإمام الباجي وهذا من خلال ثقتهم به وبالكلام الذي أتى به[4]. فكتب الباجي لشيخه القاضي أبا جعفر السمناني يقول :"استفتحت بلدا ما استفتح القاضي أبو بكر مثله"

أما أثره في الأندلس، فكان أوسع وأعمق حيث تحول أهل جزيرة ميورقة عن المذهب الظاهري إلى المذهب المالكي، وهذا من خلال مناظراته التي التزم فيها بكل من شروط وآداب المناظرة حيث اعترفوا به وتحولوا لأجله من مذهب لآخر، ومن يتبين لنا أن أثره كان أكثر في مجال الجدل والمناظرة، والسعي لتركيز المذهب المالكي[5]، فهناك طلبة من الأندلس أخذوا عنه كتب علماء المشرق مثل المؤتلف والمختلف للدّرا قطني الذي أخذه شيوخ أبي محمد عبد الحق بن عطية

---

[1] – **أسانيد:** ج.مسند هو ما اتصل إسناده بمعنى أن يتصل نقل الرواة له، فيخبر كل واحد بما نقل إليه إلى أن يتصل ذلك إلى الصحابي رضي الله عنه الذي نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، ينظر: الباجي، الحدود، ص63. ينظر أيضا: الباجي، التعديل والتجريح، ص188.

[2] – الباجي، فصول الأحكام، ص75.

[3] – **الإجازة:** هي إذن الشيخ لغيره أن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته ونحوها. ينظر: الباجي، التعديل والتجريح، ص193.

[4] – الباجي، فصول الأحكام، ص ص75، 76.

[5] – المصطفى الوظيفي، المرجع السابق، ص30.

عنه، وكان قد رواه عن شيخه أبي ذرّ الهروي، إضافة إلى ذلك إدخاله للنسخة الصحيحة إلى الأندلس من صحيح البخاري الذي قرأه عليه الكثيرون[1]، فمن هنا يتبين لنا أن الباجي يمثل حلقة هامة من أسانيد علماء الأندلس[2]. فيذكر ابن مخلوف في كتابه :" أن أكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب إما رواية الباجي عن أبي ذرّ بسنده، وإما رواية أبي علي الصدفي بسنده"[3].

إضافة إلى الصحيح البخاري أدخل الباجي عدة كتب في عدة فنون: التبصرة في الفقه، اللمع في أصول الفقه، والمعرفة في الجدل وهذه كتب الشيرازي[4].

والمتصفح لكتب الباجي يرى بانه يوجد بها الكثير من علوم أهل المشرق حتى في أبحاثه كان يورد آراء أهل المدرسة العراقية، كما أن تلاميذه الأندلسيون كانوا ينقلون عنه عما حكاه عن حياته العلمية بالمشرق. حيث أخبرهم أن مجلس سليمان بن خلف كان يرتاده ثلاثة آلاف رجل للسماع منه، وكان له مستمل كان صوته اخفض من الرعد، فقيل له ارفع صوتك لأنا لا نسمع، فقال: سليمان بن خلف إن علوّ الاسناد لمن زينة الحياة الدنيا، وابتدأ يحدث، فقال حدثنا حماد بن زيد[5].

كذلك قال لهم بأن الطلبة كانوا يحضرون مجلس أبي علي البغدادي إلا أنه في احدى أيام المطر والوحل، لم يحضر من الطلبة إلا واحد فأنشد البغدادي ذلك الطالب وقال[6].

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا حدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوا دُونَـــه الأُزُرَا

فَكَابَدُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا

لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّـــى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

[1] – الباجي، فصول الأحكام، ص 76.

[2] – نفسه، ص76.

[3] – ابن مخلوف، المصدر السابق، ص120. ينظر أيضا: نصر سليمان، المرجع السابق، ص61.

[4] – الباجي، المنهاج، ص17. ينظر أيضا: المصطفى الوظيفي، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[5] – ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص319.

[6] – المقري، المصدر السابق، ج2، ص73.

كذلك اخبرهم عن ما سمع عن أبي ذرّ عبد بن أحمد الهروي حيث قال: "لو صحت الإجازة لبطلت الرّحلة"[1].

لقد كان لأبي الوليد الباجي أثر كبير في سير الحركة العلمية بالأندلس خاصة وأنه احيا قلوب أهلها وأبعدهم عن الزيغ والبدع، كما وطدّ دعائم الدين والشريعة على المعالم الصحيحة وهذا ما يفهم من كلام ابن العربي الذي ذكره في كتابه القواصم والعواصم فقال :" عطفنا عنّان القول إلى مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى لما كثر البدع، وذهب العلماء وتعاطت المبتدعة منصب الفقهاء... [2].

كذلك جاء لكي يقضي على الجهل الذي طغى ويحي الأمة من سباتها ومن الظلمات التي كانت فيها: فيذكر ابن فرحون في مصنفه: "لولا أن الله تعالى منّ بطائفة تفرقت في ديار العلم، وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي، وأبي محمد الأصيلي، فرشّوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة، وعطّروا أنفاسهم الأمة الذفرة، لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري سبحانه بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء وتماسكت الحال قليلا، والحمد لله تعالى"[3].

[1] – ابن بشكوال، المصدر السابق، ص319.

[2] – ابن فرحون، المصدر السابق، ص199.

[3] – نفسه، ص ص 199، 200.

– وفاته:

بعد أن قضى أبي الوليد الباجي حياة جهادية من أجل تحصيل العلم ونشره تعليما وتأليفا ومناظرة، إضافة إلى سعيه إلى دعوة حكام الأقطار الأندلسية لنصرة الإسلام وجمع كلمة المسلمين ضد عدوهم "ألفونسو السادس"[1] الذي كان حاقدا على المسلمين بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة، حيث كان آخر استقراره عنده المقتدر بن هود في ألمرية[2]. حيث أدركته المنية ليلة الخميس بين العشائين (بين صلاتي المغرب والعشاء) ليلة التاسع عشر خالية من رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة[3]. (474هـ/1081م) عن عمر يناهز الواحد والسبعين سنة، ودفن بها يوم الخميس بعد صلاة العصر بالرباط على الساحل، وصلى عليه ابنه أبو القاسم[4].

وهذا ما ذكره المؤرخين والدراسين أي القول الراجح وهذا لا يمنعنا بأن نقول أن ليس هناك اختلاف حول تاريخ وفاته فهناك مثلا ابن الأثير في مصنفه "اللباب" الذي يذكر فيه بأن القاضي الباجي توفي في 480هـ[5]. كما يوجد قول آخر وهو ما نجده عند كل من ابن فرحون وياقوت الحموي حيث قالوا " توفي رحمه الله تعالى بالمرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة"[6].

---

[1] – الباجي، الإشارة، ص42.

[2] – جاسم (ليث سعود)، المرجع السابق، ص161.

[3] – **ألمرية**: وهي مدينة كبيرة ومحدثة بالأندلس، امر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله، عبد الرحمن بن محمد سنة 344هـ وهي أشهر مراسي الأندلس. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص183. ينظر أيضا: عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص905.

[4] – الرشاطي (أبو محمد ت 542) وابن الخراط الاشبيلي (ت 581) ، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا وخاثينتوبوسك بيلا، د.ط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي مدريد، 1990، ص26. ينظر أيضا: اليافعي، المصدر السابق، ص83

[5] – الباجي، الإشارة، ص ص 42-43.

[6] – نفسه، ص43.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لتاريخ الجدل الديني في الأندلس في عهد ملوك الطوائف، والذي ساهم في تنشيطه على أرضيتها عدة شخصيات منها الفقيه القاضي الجليل أبي الوليد الباجي، توصلنا إلى ما يلي:

– أن علم الجدل من بين العلوم الشرعية التي ميزت الفكر الإسلامي منذ القرون الأولى ولكن ظهوره بقوة كان في بداية القرن الرابع هجري، فهو علم عني به العلماء الأوائل وكتبوا فيه مؤلفاتهم، ولكنه في عصرنا الحاضر غفل الناس عنه رغم أهميته.

– والجدل ليس علما مستحدثا بل موجود في كتاب الله، فهناك مناظرات ومناقشات تفي آيات القرآن الكريم.

– فقد شهد هذا العلم تطورا وازدهارا خلال القرن الخامس الهجري، وهذا لكثرة المذاهب الفقهية، حيث كان كل فريق ينصر مذهبه، إضافة إلى التناقضات الناتجة عن اختلاط المسلمين بالنصارى واليهود من جهة واختلاط التيارات الفكرية من جهة أخرى، كما لعب التسامح الديني الذي طبع أهل الأندلس دور كبير في نمو المجادلات الكلامية بين المسلمين أو يبين أهل الملل الأخرى.

– فالجدل الديني هو المفتاح الحقيقي لمعظم المشكلات التي عرفها المسلمون في حياتهم، واختاره المسلمون كطريق للتعايش السلمي، ومن ثمة كطريق للدعوة الدينية التي تقوم على الإقناع والاقتناع.

– وقد شهدت الأندلس الجدل الديني بين الديانات السماوية الكبرى (اليهودية، النصرانية، الإسلام) في القرنين الهجريين (الرابع والخامس) باعتباره سمة من سمات حوار الحضارات وصفة من صفات الرقي المعرفي وقبول الآخر.

– عُرِفَتْ فترة ملوك الطوائف بالفوضى والاضطرابات السياسية والاجتماعية فهو العصر الذي اتسم بالفتن والانقسام والتشتت، لكن على الرغم من التردي السياسي والاجتماعي، إلا أن

الحركة العلمية كانت ثرية ونشطة، ومن هنا نفهم بأن الانحطاط السياسي لا يساوي دائما الانحطاط الفكري.

– ففي ظل هذه الأوضاع الحرجة عاش أبو الوليد الباجي، إلا أنها لم تكن حاجزا في طريقه للتعلم، فقد حظي بالتعليم في الحواضر الأندلسية على أيدي كبار العلماء البارزين أمثال أبو الأصبغ بن أبي درهم، وابن المغيث بن الصفار، وخاله أبو شاكر عبد الواحد، الذين أخذ عنهم الحديث ومختلف العلوم.

– وبعدها سلك الباجي رحلة طويلة إلى بلاد المشرق التي أخذ فيها عن كبار الأعلام للاستفادة منهم، فقصد مدن كثيرة من أجل التحصيل العلمي، فالتقى بأبي ذرّ الهروي، وأبي إسحاق الشيرازي والسمنّاني والدامغاني.

– فكان لهم الأثر في تكوينه العلمي في مختلف العلوم والفنون خصوصا الحديث، أصول الفقه، وفنون المناظرة والجدل والكلام. وهذا ما أكسبه تلك المكانة العالية التي يشهد له فيها علماء زمانه وتلامذته الذين أخذوا عنه.

– فقد كان قاضيا، مفسرا، محدثا، شاعرا أديبا، حتى أنه لقب بصاحب التصنيف لكثرة تأليفه، مالكيُّ المذهب.

– فمن خلال علمه الواسع وفضله تنافس عليه الأمراء والملوك وقدوره وقربوه منهم، فقد تقلد عدة مناصب كالقضاء وغيرها...

– فالباجي رغم انشغالاته، إلا أن هذا لم يمنعه من السعي وراء لمّ شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم ضد عدوهم المشترك.

– لقد برع الباجي في فن المناظرة التي اكتسبها إثر تحصيله العلمي في المشرق، فهذه الأخيرة كان لها دوافع وأسباب عند العلماء عامة والباجي خاصة، فمن أبرز دوافعها عند الباجي الدفاع عن المذهب المالكي ومنع المذهب الظاهري من الانتشار.

– ففي هذا السياق ألف كتابه المسمى "المنهاج في ترتيب الحجاج" الذي تعرض فيه للمسائل الأصولية، التي ناظر فيها إمام الظاهرية ابن حزم، كما بين آداب المناظرة وشروطها وكيفية صياغة الحجج والألفاظ الدائرة بين المتناظرين، خاصة وأن المناظرة تتوقف عليها باعتبارها لغة التواصل بين المتجادلين.

– فكان للباجي عدة مناظرات في الأندلس منها: مع ابن حزم الظاهري وابن هود، إضافة إلى مناظرته لبعض علماء عصره حول أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، ختاما بمناظرته التي كانت على شكل مراسلة مع الراهب الفرنسي.

– فنجد تفوق الباجي بارزا في كل تلك المناظرات وهذا راجع لالتزامه بآداب وشروط المناظرة.

– فقد اعترف بقدرته خصمه ابن حزم الظاهري الذي عرف بحدّة لسانه وتفوقه على معظم المناظرين له، حيث قال: "لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل الباجي لكفاهم".

والمتصفح لكتب الباجي يجد أنه ترك أثر في الحركة الفكرية في المشرق والأندلس.

الملاحق

الملحق رقم 01:

المدينة	مدة الإقامة	الشيوخ الذين أخذ عنهم
الأندلس		-خاله أبو شاكر عبد الواحد، ص465هـ -المحدث أبو الوليد ابن الصفار المتوفى سنة 429هـ -أبو محمد مكي بن أبي طالب المتوفى سنة 437هـ -أبو بكر خلف بن أحمد الرحوي المتوفى سنة 420هـ
مكة المكرمة	ثلاث سنوات	-أبى ذر عبد بن أحمد الخزرجي الهروي، ت 434هـ - أبو بكر مطوعي - ابن صخر - ابن أبي محمود الوراق - ابن محرز - ابن سحنون
بغداد	ثلاث سنوات	- أبو الفضل بن عمروس - أبو الطيب الطبرستاني إمام الشافعي ت 450هـ - أبو اسحاق الشيرازي الشافعي ت 476هـ - أبو عبد الله حسين بن علي - الصميري إمام الحنفية ببغداد ت 436هـ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله - ابن عمروس البزاز البغدادي، أحد أئمة الملكية ت 452هـ - أبو القاسم عبد الله بن أحمد الأزهري - أبو طالب ابن غيلان

		- محمد بن علي الصوري ت 441هـ
الكوفة	؟	-أبو القاسم عبد الواحد بن برهان
الموصل	سنة واحدة	أبو جعفر البستاني ت 444هـ
الشام	؟	-السكن بن جميع الهيدوي -أبو القاسم ابن الهبيز -علي بن موسى السمسار - أبو طالب عمر ابن ابراهيم الزهري وغيرهم
حلب	سنتان	
مصر	؟	-أبو محمد بن الوليد -أبو بكر الخطيب البغدادي

(1).

[1] - وائل ابو صالح،المرجع السابق،ص198.

الملحق رقم 02:

رسالة الراهب:

من إفرنسة إلى المقتدر بالله صاحب سرقسطة:

إلى الصديق الحبيب الذي نؤمّله أن يكون خليلا مدانيا المقتدر بالله على دولة هذه الدنيا، الملك الشريف، من الراهب أحقر الرهبان الراغب في الإنابة والايمان بالمسيح يسوع ابن الله سيدنا **!!!**

لما انتهى إلينا- أيها الأمير العزيز**!** أَمْرُكَ الرَّفِيعُ فِي الدُّنْيَا وبَصيرتُك في تبيُّن أحوالها المقتصرة رأينا أن نُرَاسِلَكَ ونَدْعُوكَ لِتُؤْثِرَ المُلْكَ الدَّائم على الملك الزّائل الفَانِي.

وإنَّك قد رأيت كتابنا إليك الذي راجعت عليه مراجعة نبيلة على حسب نظر أهل الدنيا و لم تكن بحسب مطلوبنا من المراجعة الروحانية ولذلك تراخي زماني بمراجعتك إذ توقَّعْنَا أن نتكلَّف تعبًا لا نجتني به ثمره.

وحقا إن القادر على الكل، الذي اصطفى أولياؤه قبل خلق العالم، و لم يسبق- في علمه - هلاكهم قد أنار قلبك وأشعره للإيمان بالإله وهو الرحمن الرحيم الغفور الذي يهديك لمعرفته ولن يسعنا أن نتراخى عن الاجتهاد في تتميم هذه المصلحة -بجميل معونته لتشرك معنا في ملكوته إذ آثرت ذلك**!** ولهذا الأمر أشخصنا من إخوانا من يُورِدُ عليك كلاما إلهيّا- على ما يوفقكم الله إليه.

ويشرحون لديك حقيقة دين النصارى ويقرّرون عندك معرفة المسيح سيّدنا الذي لا ينبغي لنا الايمان بأحد سواه ولا نرتجي النجاة إلا به **!** فهو الإله الذي اتّخَذَ على صورتنا لينقذنا -بدمه الطاهر-، من هلكة إبليس.

ولقدكُنّا أيها الملك الشريف **!** نورد كثيرا من هذا القول، لولا ما نتوقعه من تألمك بسماعه **!** وفي ذلك كله برهان المِلّة المسيحية وبيان جلالتها.

وإن الإحاطة بكنهها مما يعجز دونه إدراك الإنسان وملك الله -تعالى ! أَجَلُّ وأعظم من ان يدرك فهم الإنسان، أو يصل إليه بعلم الكلام... إلا أن من آيات الله القادر على كل شيء أن يشرح صدور الأدميين ويدخل روح العلم في قلوبهم ليتمكن الايمان في قلوبهم.

فاعتبر أيها -الملك الشريف ! ولا تؤثر شيئا على نجاه نفسك يوم الحكم والجزاء، فإنا مخلصون في خدمة أمورك ومسارعون إلى تفديتك بنفوسنا ومتى قبلت قولنا وعملت برأينا وتقررت عند إجابتك إلى ما ندعوك إليه من قبول كلمة النجاة الدائمة التي نعرضها عليك، لم نتوقف عن الالتحاق بك.

والسلام عليك -يا أيها الحبيب ! من سيدنا المسيح الذي أذهب الموت وقهر الشيطان، ورحمة منه وبركته باستنقاذك من حبائل ابليس التي كنت فيها متورطا إلى الآن، ونسأل الله الذي له القدرة والعظمة الذي من أجله خلق كل شيء ومن دونه لم يختلف شيئا أن يهديك ويُثَبِّتَ في نفسك ما دعوناك إليه وحضنَّاك عليه[1].

[1] - الشرقاوي، المرجع السابق، ص ص 49-50.

الملحق رقم 03:

"رد الباجي على الراهب الفرنسي:

قال بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم العزة لله، والصلاة علـــى رسوله.

تصفحت –أيها الراهب- الكتاب الوارد من قبلك وما متت به من مودتك، وأظهرته من نصيحتك، وأبديته من طَوِيّتِكَ، فقبلنا مودّتك ما بلغنا من مكانتك، عند أهل ملّتِكَ، واتصل بنـــا من جميل إرادتك ونبهتنا –لعمر الله !- بنصيحتك على ما يلزمنا من ذلك لك، ولولا مـــا كنـــا نعتقد من بعد مستقرّك، وتعذر وصول كتابنا إليك: لكنا أحرياء ان نأتي من ذلـــك مـــا يلـــزم، ونسلك، منه السبيل الأوجب، ولكنت –عندنا- جديرا بعرض الحق عليك وايصاله إليك، فقـــد قرر لدينا من وصل من رسلك وأهل ملتك علينا ما تظهره من حرصك على الخير، ورغبتـــك في الحق مما قوى رجاءنا في قبولك له، وإقبالك عليه، وأخذك به وإنابتك إليه...

ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك تعينت علينا مفاوضتك فيمـــا رضـــيناه مـــن مســـألتلك، ومعارضتك فيما اخترناه من منهجك في النّصْحِ الذي يجري إليه أهل الفضل، وأمرنا الله به علـــى ألسنة الرسل، وكففنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك، ومـــن سب الرسل الكرام والأنبياء المعظمين عليهم السلام ! -! وانحرفنا عن ذلك إلى أن نحذرك وننذرك ونعذرك فيما لم يبلغك علمه، و لم يتحقق لديك حكمه، ونبالغ في الرفق بك والتبين لـــك علـــى منهج الخطب والرسائل، لا على طريق البراهين والدلائل، مساعدة لك على مذهبك في كتابـــك موافقة لك في مقصدك فعسى أن يكون أقرب إلى استمالتك وأبلغ في معارضتك ومعالجتك !...

ولوددنا أن تصير إلينا فنبلغ الغرض من تعليمك ونتمكن من تفهيمك، ونبين لك من تحقيق الكلام وتحريره وتفصيله وتوجيهه، وترتيب الأدلة ومقتضاها، وإحكام البراهين ومنتهاها ما يزيـــل كـــل سخيفة من نفسك، ويُطَهِّرْ من دنسها قَلبُك، فتعاين الحق جليا واضحا والدّين قويا لائحا.

وما من نحلة ولا ملّة إلا وهي تزعم أن نفوسها نيرة بما تعمله منشرحة بما تعتقده، وكذلك تقـــول البراهمة الذين يكذبون الرسل، والدَّهَرِيَّة الذين يدَّعُونَ الأَزَلْ، والفلاسفة القائلون بقـــدم العـــالم،

والثنوية المثبّتون لخلق النور والظلام فما أحد من هذه الفرق إلا وهو يدعُ أن نفسه أسكن إلى ما تعتقده، وأوثق بما تنتحله، وأنور بما يزعم أنه يعلمه من نفوس مثبتي الرسل ومتبعي الكتب.

فاعتبر -أيها الراهب- ضعف ما أنت عليه، وفضل ما ندعوك إليه، فعسى أن يوفقك الله ويهديك فتصير بعلم الله، بكونك من جملتنا وفيئتك إلى ملتنا.

والله نسأل أن يهديك ويهدى بك من قلبك فتفوز بأجورهم، وتكون سببا إلى استنقاذهم! فأنت -فيما بلغنا- مطاع فيهم[1].

[1] - الشرقاوي، المرجع السابق، ص ص 63-101.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم بوراية حفص عن نافع

أولا المصادر:

1. ابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله ت 657 هـــ/ 1260م) الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2.

2. ابن بسام (أبي الحسن علي، ت 542هـــ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، د.ط،2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـــ- 1997م،مج1.

3. ابن بشكوال (ت578هـــ)، الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـــ-1989م.

4. ابن بطة الحنبلي (أبو عبد الله عبيد ت 387هـــ)، الإبانة عن شريعة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، الإيمان، تح: رضا ابن نعسان معطي، ط2، دار الراية للنشر والتوزيع، د.م، 1415هـــ/1994م، مج 01.

5. الباجي (أبي الوليد سليمان ابن خلف ت 474هـــ/181م):

6. ـــــــــــــ،إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح: عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407هـــ/1986م، مج01.

7. ـــــــــــــ، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس، د .ط، دار البشائر الإسلامية، د. م، د .ت

8. ـــــــــــــ، التعديل والتجريح لمن جرّح البخاري في الجامع الصحيح، ط 1، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، 1406 هـــ-1987م، مج 1

9. ـــــــــــــ، الحدود في الأصول، تح: نزيه حماد، ط1، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 1392هـــ- 1973م.

10. ـــــــــــــــ، النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط2، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ/ 1999م

11. ـــــــــــــــ، سنن الصالحين وسنن العابدين، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424ه،/ 2003م.

12. ـــــــــــــــ، فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح وتق. محمد أبة الأجفان، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422م، 2002م.

13. ـــــــــــــــ،المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، د.ط، دار الغرب الإسلامي .

14. البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي ت 462هـ)، الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمن، عادل يوسف العزازي ، ط1، دار بن الجوزي، السعودية، 1417هـ- 1996م، مج1، ج6.

15. بن بلقين عبد الله، التبيان، تح: أمين توفيق طيبي، د ط، منشورات عكاظ.

16. ابن تيمية (أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم)، درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم ، ط2، إدارة الثقافة والنشر، بجامعة، د.ت، ج7.

17. الترجماني الميورقي (أبي محمد عبد الله ت832هـ)، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تح: عمر الداعو، ط1، دار البشائر الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

18. ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت 957هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: عبد القادر عطا، مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ- 1992، ج8.

19. الجويني، الكافية في الجدل، تح: د.فوقيه حسين محمود، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1979.

20. ابن حجر العسقلاني (أحمد ابن علي ت852هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، تح: عبد الرحمن بن ناصر البراك، ط1، دار طيبة، د.م، 1426هـ/2005م، ج09.

21. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح تصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، تح: عبد القادر شيبة الحمد،ط1، د.ن، د.م، 1421هـ/2001م، ج07.

22. ابن حزم (أبي محمد علي ابن أحمد ت456هـ): جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، د.ط، دار المعارف، مصر، د.ت.

23. ـــــــــــــ،التقريب لحد المنطق، تح: أحمد فريد المزيدي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

24. ـــــــــــــ،الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، د.ط، د.م، د.ت، ج2.

25. ـــــــــــــ،الرد على ابن النغريلة اليهودي، تح: احسان عباس، د.ط، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، السعودية، 1830هـ-1920م.

26. ـــــــــــــ،الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة ، د.ط، دار الجيل بيروت، د.ت، ج1.

27. الحموي، معجم الأدباء، الطبعة الأخيرة.دار المأمون.د.م.د.ت.

28. ـــــــــــــ، الروض المعطار في خبر الأقطار (صفة جزيرة الأندلس)، تص تع: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م.

29. الحنبلي (محمد ابن أحمد السفاريني الأثري)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تح: عبد الله عبد الرحمن أباطين سليمان ابن سهمان، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.

30. الحنبلي نجم الدين الطوفي ، علم الجذل في علم الجدل، تح: فولفهارت هاينريشس، د.ط، دار النشر، تشاينر بقيسبادن، 1987

31. ابن الخطيب (لسان الدين): ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج2، د.ط، دار صادر بيروت.

32. ـــــــــــــــــــ،أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح و تع: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

33. خ-ابن الخطيب (لسان الدين): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخنجي، القاهرة، 1393هـ/1973م.

34. ـــــــــــــــــــ: الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي ت 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس، ج2، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط.

35. ابن خاقان (أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي، ت 525هـ)، قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف حربوش، ط1، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 1409هـ- 1989م.

36. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر ت:808هـ): المقدمة، د.ط، د.م، د.ت.

37. ـــــــــــــــــــ، مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.ط، الدار التونسية للنشر، 1984.

38. الخضري محمد ، أصول الفقه، ط 6، المكتبة الكبرى، القاهرة، 1389هـ/ 1969م.

39. أبو داود (سليمان بن الأشعتالسجستاني ت 275هـ)، السنن، تح: عزت الدعاس، ط1، دار الحديث، القاهرة 1388هـ- حديث رقم 2504/ أنظر سنن الدرامي، كتاب الجهاد، ج2.

40. الداودي (شمس الدين بن علي بن أحمد ت 945هـ)، طبقات المفسرين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ج1.

41. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 784 هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م، ج18.

42. الرشاطي (أبو محمد ت 452هـــ)، وابن الخراط الإشبيلي (ت581هـــ)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا وخاثيتوبوسك بيلا، د.ط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.

43. الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، د.م، د.ت.

44. الزركلي(خير الدين)، الأعلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ج06.

45. السكوني (أبو علي عمر ت 717هـــ/1317م)، عيون المناظرات، تح: سعد غراب، د.ط، منشورات الجامعة التونسية، د.ط، 1976.

46. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911هـــ)، طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـــ- 1983م.

47. (شهاب الدين أبي عبد الله): معجم البلدان، د.ط، دار صادر بيروت، 1398هـــ/1977م، مج5.

48. الشريف التلمساني(أبي عبد الله محمد ابن أحمد الحسني ت 771هـــ)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تح: محمد علي فركوس، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1419هـــ1998م.

49. الشنقيطي (محمد الأمين ابن محمد المختار ت 1393هـــ)، آداب البحث والمناظرة، تح: سعود عبد العزيز العريفي، د.ط، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ت.

50. الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548هـــ)، الملل والنحل، تح: أحمد فهيمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـــ-1992م.

51. الأصفهاني (أبي نعيم أحمد ت 430هـــ)، حلية الأولياء ، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1416هـــ- 1996م، ج3.

52. الضبي (ت 599هـــ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأنباري، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1410هـــ- 1989م، ج2.

53. طاش كبري زاده (عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى 967هـــ)، رسالة الآداب البحث والمناظرة، تح: حايف النبهان، ط 1، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، 1433هـــ/2012م.

54. ابن عبد البر (أبي عمر ت 463هـــ)، جامع بيان العلم وفضله، باب اتيان المجادلة والمناظرة، تح: أبي الأشبال الزهيري ، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، 1414هـــ- 1994م، ج1.

55. ابن عبد الحكم، فتوح افريقية ومصر، تح: عبد الله أنيس الطباع، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

56. ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـــ-1980م، ج2.

57. ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله ت 571هـــ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العموري، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1415هـــ/ 1995م، ج22.

58. ابن عقيل الحنبلي (ابي الوفاء علي ابن عقيل ابن محمد ابن عقيل ت 513هـــ)، الجدل على طريقة الفقهاء، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.ت

59. بن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير، ج5، د.ط، الله التونسية للنشر، تونس.

60. الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد بن محمد)، إحياء علوم الدين ، د.ط، دار الشعب، د.م، د.ت، ج1.

61. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، د.ط، دار النصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

62. الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري ت 770هـــ)، المصباح المنير، د.ط، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، 1987م.

63. الفيومي (محمد إبراهيم)، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط 1، دار الجيل لبنان، بيروت، 1417م، 1997م.

64. بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح وتع محمد الحمدي أبو النور، د ط، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

65. ابن القوطية، (ت367هـــ-977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـــ-1989م.

66. القحطابي (أبي محمد الله بن محمد) نونية القحطاني، تصحيح وتعليق محمد بن أحمد سيّد أحمد، ط3، مكتبة السوادي للتوزيع، 1410هـــ- 1989م .

67. ابن كثير (أبي الفراء إسماعيل بن عمر ت 774هـــ): تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة ، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1420هـــ- 1999م، ج4، الأنفال، النحل.

68. ابن كثير، البداية والنهاية ، بيت الأفكار الدولية، د.م، د.ت،، ج11.

69. ابن مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـــ، ج1.

70. المسعودي (أبي الحسن بن علي ت 346هـــ-957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، كمال حسن مرعي ، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـــ- 2005م، ج2.

71. المقري، (أحمد بن محمد)، نفخ الطيب من غصن الأندلس المرطيب، تح حسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، 1408هـــ/1988م، مج 2.

72. المناوي (زين الدين عبد الرؤوف): التيسير بشرح الجامع الصغير، ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1408هـــ-1988م، ج2.

73. المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410ه-1990م.

74. ابن النديم، الفهرست، ط1، تح: جيجسربيتي، مطبعة فلوجيل، د.م، 1988.

75. اليافعي (أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت 768هـــ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـــ- 1997م، ج3.

76. اليماني الصنعاني(أحمد ابن قاسم العيني)، التاج المذهب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار في فقه الأئمة الاطهار، د.ط، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، 1414هـ/1993م، ج06

المصادر اللغويـــــة:

77. ابن الأثير (مجد الدين أبي السمادات المبارك ت 606ه)، النهاية في غريب الحديث، تح: محمد الطناحي، د.ط، المكتبة الإسلامية، ج5 د.ت.

78. الازهري (ابي منصور محمد ابن أحمد ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح: يعقوب عبد النبي، مر: محمد علي النجار، د.ط، دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

79. الأصفهاني (أبي القاسم حسين ابن محمد)، المفردات في غريب القرآن، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت، ج01.

80. الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصحاح، د.ط، دار المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت.

81. الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م، ج1.

82. الزركشي (بدر الدين محمد بن بهاء ت794ه)، البحر المحيط في أصول الفقه، مر: عمر سليمان الأشقر ، ط2، دار صفوة للطباعة والنشر، غردقة، 1419ه/1992م، ج1.

83. الشريف الجرجاني (علي بن محمد ت:816هـ-1413م)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع

84. ابن فارس (أبي الحسن أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

85. الفيروز أبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح:محمد نعيم العرقيسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م.

86. ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم)، لسان العرب،د.ط، د.ن، د.م، د.ت، ج03، ج11.

87. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط04، مكتبة الشروق الدولية، د.م، 1425هـ/2004م.

المراجـــــع:

88. بالنثيا أنخل خبثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر، حسين مؤنس، ط1، القاهرة 1955.

89. بحر محمد عبد المجيد، اليهود في الأندلس، د ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1970م.

90. بوتشيش (ابراهيم قادري)، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطون، د.ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988م.

91. تركي عبد المجيد، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تر: عبد الصبور شاهين، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406ه/1986م.

92. جاسم (سعود ليث)، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط 2، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1408هـ/1988م.

93. الجبالي (خالد حسن محمد)، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ- 422م)، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة.

94. جوستوف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.م، د.ت.

95. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان|، 1982م، ج2.

96. جوستوف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.م، د.ت.

97. حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ط3، دار القلم، دمشق، 1995م.

98. دويدار حسن يوسف ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138هـ- 755/422م-1030م، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر 1414هـ- 1994م.

99. أبو زهرة محمد: تاريخ الجدل، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.

100. ـــــــــــــ، ابن حزم حياته وعصره، آراءه وفقهه، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

101. ـــــــــــــ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، د. دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

102. الحجي (عبد الرحمن علي) التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402هـ 1981م.

103. السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط 1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع القاهرة، 1432هـ، 2011م، ج1.

104. السامرائي (خليل إبراهيم) وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، د.ت.

105. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م.

106. السيوطي خالد ، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم والخزرجي)، د.ط، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

107. السويدان (طارق محمد)، الأندلس التاريخ المصور، ط1، شركة الإبداع الفكري، الكويت، 1426هـ/2005م.

108. الشطشاط علي حسين ، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى السقوط، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

109. شعبان محمد اسماعيل، أصول الفقه ورجاله، ط1، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 1401هـ/1981م.

110. شنودة زكي، المجتمع اليهودي، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

111. العامري (محمد بشير)، مظاهر الإبداع الحضاري في تاريخ الاندلس، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

112. العبادي (أحمد مختار)، في تاريخ المغرب والأندلس، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت.

113. العثمان (حمد بن إبراهيم) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1425هـ- 2004م.

114. عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، ط1، دار عمار، عمان، 1997م.

115. علي جمعة محمد، المدخل إلى دراسة لمذاهب الفقهية، د ط، دار السلام للنشر والتوزيع، د ت.

116. عنان (محمد عبد الله)، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ/1997.

117. عويس عبد الحليم، ابن حزم الأندلسي، وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ط2، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1409هـ-1988م.

118. الفقي (عصام الدين عبد الرؤوف)، تاريخ المغرب الأندلس، د.ط، مكتبة النهضة الشرقي، القاهرة، د.ت.

119. فرحات يوسف، ديوان ابن زيدون، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ/1994م.

120. فركوس (أبي عبد المعز محمد علي)، الإنارة شرح كتاب الإشارة، ط1، دار الموقع للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1430هـ/2009م.

121. ك-الكعبي (علي عطية) التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف، ط 1، دار المكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.

122. كواتي (سعود) اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2000م.

123. كولان، الأندلس، ط1، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1980م.

124. مؤنس حسين، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711ه،-756م، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1422هـ - 2002م.

125. محماد رفيع، الجدل والمناظرة أصول وضوابط، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.

126. محمد عبد الله الشرقاوي، رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين ورد أبي الوليد الباحي عليها، د.ط، دار الصحوة، القاهرة، 1406هـ/1988م.

127. مصطفى الوظيفي، المناظرة في أصول التشريع الإسلامي، دراسة في التناظر بين ابن حزم والباجي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1998/1419م.

128. نصر سلمان، من أعلام المذهب المالكي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م.

129. هارون عبد السلام، معجم مقيدات ابن خلكان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ-1987م.

130. الهروس (مصطفى) لمدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن 3 هـ نشأة وخصائص، د.ط، مطبعة فضالة، المملكة المغربية.

131. الهنتاتي (نجم الدين)، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 05 هـ/11م، د.ط، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004م.

المجلات:

132. بها أحمد جاسم، سماهر محي موسى، أبو الوليد الباجي وأثره في الدعوة لتوحيد الأندلس، العدد 30، مجلة ديالي، جامعة ديالي، كلية التربية، قسم التاريخ، 2008م.

133. تركي عبد المجيد، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تر: عبد الصبور شاهين، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1406ه/1986م

134. جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية، العدد 11، مطبعة المغاربة للطباعة والنشر والإشهار، تونس 1414هـ/ 1994م

135. د-الديلمي (ياسين أحمد صالح) التسامح العربي الإسلامي، مع يهود الاندلس دورية التاريخية، العدد الرابع والعشرون، مترس 2014م.

136. أبو صالح وائل ، أبو الوليد الباجي – حياته ومناظراته العلمية، مجلة جامعة الأبحاث، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2001م، مج 15.

137. صفي الدين محي الدين، دخول المذهب المالكي، إلى الأندلس وعوامل انتشار فيها دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، سبتمبر 2011م.

138. قدوري سمير، الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية، مجلة الأحمدية، العدد الثالث عشر، محرم 1424هـ.

الرسائل الجامعيـــــة:

139. حسبلاوي نسيم ، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م) 2000م-2001م.

140. الخالدي خالد يونس ، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92- 897هـ/711-1492م) رسالة دكتوراه، ط1، جامعة بغداد، 1429هـ-2008م.

141. خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، 2006م-2007م.

142. الزهراني (علي ابن محمد ابن سعيد)، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212هـ-484هـ/726م-1091م)، رسالة دكتوراه، إشراف : ضيف الله ابن يحي الزهراني، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1417هـ/1996م.

143. سعيداني أمال، دوقان خديجة، تطورت العلوم النقلية بالأندلس خلال القرنين (04-05هـ/10-11م) رسالة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف زلماط إلياس، تيارت، 2014م-2015م.

144. بن عبيد فؤاد ، الاجتهاد المقاصدي عند أبي الوليد الباجي وتطبيقاته الفقهية من خلال كتابه المنتقى، رسالة دكتوراه في الفقه والأصول، اشراف الدكتور صالح بوبشيش، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429هـ-1430هـ/2008م/2009م.

145. علياء هاشم، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6ه/12م، رسالة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، إشراف مزاحم علاوي الشاهري مجلس كلية التربية، جامعة الموصل 1424هـ/2003م.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
البقرة	{أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}	**29**	**26**
	{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ}	**196**	**20**
	{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّـهِ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الظَّالِمُونَ}	**227**	**88**
	{لا إكراه في الدين}	**255**	**43**
	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْـكَ إِذْ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِـتَ الَّـذِي كَفَرَ}	**257**	**18**
	{نَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ}	**279**	**78**
آل عمران	{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا}	**63**	**80**
	{هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ}	**65**	**19**
النساء	{فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}	**77**	**89**

	{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}	**114**	**99**
الأنعام	{وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}	**84**	**18**
الأعراف	{أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}	**11**	**26**
الأنفال	{يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ}	**06**	**19**
يونس	{قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ}	**101**	**78**
هود	{قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}	**.32**	**17**
النحل	{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}	**125**	**14**
الكهف	{وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا}	**53**	**26**
	{وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا}	**55**	**18**
الحج	{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}	**08**	**19**

	{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُــوبٌ يَعْقِلُــونَ بِهَــا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}	**45**	**89**
المؤمنون	{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}	**97**	**17**
العنكبوت	{وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِــكَ إِذًا لّارْتَــابَ الْمُبْطِلُونَ}	**48**	**102**
غافر	{مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّــبُهُمْ فِــي الْبِلادِ}	**04**	**19**
	{وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ}	**03**	**19**
الحشر	{فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ}	**02**	**99**
الغاشية	{أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}	**17**	**78**

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن	
المكان	الصفحة
1- وادي آش	29
2- برشلونة	33
3- غرناطة	50-35-29-24
4- قرطبة	62-61-57-56-55-50-35-31
5- سرقسطة	105-61-50-35-25
6- اشبيلية	52-50-31-30-29
7- بطليوس	67-56-55-50
8- بلنسية	50-29
9- طليطلة	61-50-44-33
10- باجة	56-55
11- طرطوشة	61-33
12- وشقة	61
13- مصر	46
14- ميورقة	107-98

15- مرسية	101-64
16- دانية	101-53
17- افريقية	103
18- صقلية	103-25
19- ألمرية	110-50

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهـــداء

كلمة شكر

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول: الجدل الديني في الاندلس

أولا:تاريخ الجدل 12

-مفهوم الجدل 12

أ-لغة: 12

ب/اصطلاحا: 14

- أنواعه 16

أ- الجدال المحمود أو المأمور به: 16

ب- الجدل المذموم أو المنهى عنه: 18

-موضوعاته 22

-نشأة الجدل وتطوره: 26

ثانيا: عوامل تطور الجدل الديني في الأندلس 29

-التعدد العرقي: 29

أ/ العرب: 29

ب) البربر: 30

ج/الصقالبـــة: 31

د/المولدون 32

هـــ/المستعربون 33

و/اليهود: 34
-التعدد الديني والمذهبي 36
أ-الديانات: 36
1-النصرانية: 36
2- اليهودية: 36
ب-التعدد المذهبي: 38
1- المذهب الأوزاعي: 38
2-المذهب المالكي: 39
3-المذهب الشافعي: 40
4-المذهب الظاهري: 41
-التسامح الديني: 43
-تأثير الروافد المشرقية والمغربية: 46

الفصل الثاني: دراسة تاريخية لشخصية أبي الوليد الباجي

أولا: التعريف بأبي الوليد الباجي 50
-عصر الباجي: 50
-نسبه ومولده: 54
-نشأته الاجتماعية ومذهبه الفقهي 57
- بعض مميزاته الاخلاقية 60
ثانيا: التكوين العلمي لأبي الوليد الباجي 61
-رحلته العلمية: 61
-مكانته العلمية 66
-إنتاجه العلمي: 69

أ- مؤلفاته: 69
ب-نماذج من أشعاره 71

الفصل الثالث: الجدل الديني عند أبي الوليد الباجي

أولا: المناظرة وأسسها التاريخية..... 77
-تعريف المناظرة ودوافعها عند الباجي..... 77
-شروطها وآدابها: 82
-بيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين 88
ثانيا: سجالات الجدل الديني لدى أبي الوليد الباجي 97
-نماذج من مناظرات أبي الوليد الباجي: 97
أ-مناظرته لابن حزم الظاهري: 97
ب-مناظرته لابن هود حول الفلسفة 101
ج-مناظرته لأبي الحسن الهوزني 101
د-مناظرة أبي الوليد الباجي لبعض علماء عصره حول أمية النبي صلى الله عليه وسلم: 101
هـ-مناظرة الباجي مع راهب فرنسا: 105
-أثره في الحركة الفكرية: 107
-وفاته: 110
خاتمة 112
الملاحق 116-121
فهرس الآيات القرآنية 123
فهرس الأماكن 138
قائمة المصادر والمراجع..... 140
فهرس المحتويات..... 143